أستاذ الجامعة ودوره التنويرى فى مواجهة الاتجاهات التعصبية ضد الإسلام - محلياً وعالميا

إعداد

دكتور/مختار عبد الجواد السيد

مدرس بقسم الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة

كلية التربية تفهنا الأشراف - دقهلية - جامعة الأزهر

أستاذ الجامعة ودوره التنويرى فى مواجهة الاتجاهات التعصبية ضد الإسلام - محلياً وعالميا

إعداد

دكتور/مختار عبد الجواد السيد

مقدمة:

الجامعة باعتبارها صرحاً ثقافياً عال القيمة ؛ فقد تبوأت – داخل مجتمعها – مكانة عالية باعتبار أن القادة في المجتمع قد تخرجوا من الجامعة وصقلتهم بالفكر والمعرفة ، وكيفية الحكم علي الأمور والقدرة علي التعامل مع مشكلة ما – مهما تعقدت – إلي أصولها وعناصرها ؛ حينئذ – يكون من السهل التعامل معها ، وأستاذ الجامعة هو الذى آل علي نفسه أن يُعلم طلابه أن العلم أنما يُطلب لغاية أسمي من الغاية المادية المجردة ؛ يطلبه ليزداد معرفة بنفسه وبالعالم الذى يحيط به ، يطلبه لكي يدرك حقيقة وجوده، ولزيادة معرفته بما ينبغي أن تكون علاقته مع غيره .

ويستكمل أستاذ جامعة الأزهر دور زميله في تبين حقائق الدين الإسلامي بعد أن تخصص الأول في الدنيا ، وبذلك يجمعان الدنيا والدين – في سيمفونية تتناثر نغماتها في التكامل والسمو .

وإذا كانت طبيعة عمل – كليهما – قد ركزت علي المدرجات وقاعة الدرس ، يتجاوب الطلاب معهما في جو ثقافي علمي تحوطه السكينة والوقار ؛ إلا أن أحداث العالم وأحداث مجتمعنا الصارخة والمنفلتة عن أساس المنطق والحكمة ، قد أوجدت موقفا مُلحّاً لكي يتجاوب أستاذ الجامعة وأن ينطلق في حركته من قاعات الدرس إلي خارجها ؛ لكي يُدلي برأيه فيما يحدث الآن علي الساحة العربية ، وما يتعرض له الإسلام والمسلمون ؛ من ظلم بيّن .

إن الواقع الذي يعيشه العالم الإسلامي اليوم ينطق بالعديد من التعقيدات والتناقضات أبرزها من علاقة الإسلام بالغرب ، وما يرتبط بتلك العلاقة من ذلك

الانقلاب الجارف لصراع الحضارات بين حضارة غنية غربية حققت كل التقدم وتنعم برغد العيش والثقافة والفنون ، وحضارة أخري علي الجانب الآخر – تنتمي – للأسف – للعالم الإسلامي وقوامها يشكله سائر المسلمون الذين يدعون إلي الإرهاب ويمارسونه بل وينشرونه (حتى الباب) ويتجاوزنه إلي عمق دول الغرب ولا تستثني الولايات المتحدة من ذلك ، والمؤسف أن ذلك (السرد) هو ما يصرخ به مفكرو الغرب وساستهم وأدباءهم؛ وعلى أثر ذلك انقلب الموقف بصورة (درامية) ضد الشعوب الإسلامية ؛ إذ لا يوجد ما هو أشد ايلاما علي نفس كل من تبقيّ لديه قدر من الإدراك والتبصر ؛ أن يري من هُم – حقيقه – في مرتبة سادة البشر – أى المسلمون – بحكم دينهم وتاريخهم وحضارتهم ، وهم كما وصفهم (رب العزة) كنتم خير أمة أخرجت للناس (صدق الله العظيم) ، وقد انبطحوا علي وجوههم أرضاً وقد وضع بعض (السفلة) أطراف أحذيتهم علي (أُم رأس) هؤلاء المنبطحون أرضاً ، وقد اعتبر بعض الحاقدون والموتورون ومن ترتعد فرائسهم من الخوف – أن ذلك المشهد هو بمثابة هزيمة العالم الإسلامي أمام الغرب (نظرة سريعة علي ما يحدث في أفغانستان والعراق وفلسطين) ونتسأل وسط دهشتنا ما الذى أصاب العالم الإسلامي فتخلف حتي أصبح في مؤخرة الركب الحضارى بعد أن كانت له – ذات حين – قيادة وريادة ؟

سؤال نثيره كما أثاره د. زكي نجيب محمود والذي يقول سؤال طرحته علي نفسي حين ألقيت نظرة إلي خريطة العالم الإسلامي في امتداد رقعته الجغرافية من أقصي الجنوب الشرقي لآسيا ، حتي أقصي الغرب في معظم القارة الأفريقية (١ :٥) فقد تكاثفت الهجمات المغرضة ضد الإسلام وتعالت الأصوات وشرع كل مغرض يلقي بتهمه المختلفة و(يوصم) الإسلام بصفات فيها محاولة واضحة لتشويه صورته وتعاليمه التي أثارت الدنيا خلال بضعة عشر قرنا (٢ :٧) .

ونسى هؤلاء المغرضون أن «ذلك الدين لم يصدر عن فكر بشر يصيبون ويخطئو » (٣ :٧) إننا لابد وأن نضع في الاعتبار مغزى ما حدث من اعتداء علي أرض الولايات المتحدة ذاتها – ولأول مرة في تاريخها في الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ،

إن ذلك الحادث الهائل المروع ، قد فتح الباب للجدل حول قضايا حيوية تتجاوز في أبعادها حدود الحدث ذاته (٤ : ٩) وقد فجرّ عديد من القضايا الساخنة مثل «علاقة الإسلام بالغرب ، وفرضية صراع الحضارات ، أزمة الحداثة في المجتمعات العربية والإسلامية ، الأصولية من ناحية والعولمة من ناحية أخرى» (٥ : ٩).

تدور كل الملابسات مع كثير من سوء الظن وغرور القوة من جانب الغرب - هي في تحليل مصطفي الفقي - ما يشكل «تعتيماً علي روح الإسلام الصحيح وتشويهاً لمبادئه السامية ، وعلي مستوى الفعل الإسلامي هناك دوراً غائبا للمؤسسات الإسلامية الرسمية وغير الرسمية ، (٦ : ٤٣٨) ويستطرد مصطفي الفقي في تشخيصه للواقع الإسلامي» أنني أكاد ألمح حالة من الاستسلام للتفسير التآمري ضد الإسلام ، والارتكان إلي «فقه الضرورة » بينما المطلوب هو السعي نحو «فقه الضرورة »؛ ديننا مستهدف في جوهره ، مشوه في صورته ، مطارد بغير سبب (٧ : ٤٣٨).

إن ذلك يستدعي بالضرورة أن يتصدي للدعوة كل مثقف غيور ، ويمكن أن يكون معقل تلك الدعوة مساهمات أستاذ الجامعة بالمشاركة مع زميله أستاذ جامعة الأزهر ، إذ أن الموقف أكبر من أن تستهين به أو تتعامل معه بإيقاع الدعوة النمطية البطيئة الغافلة عما يكيده المتربصون بالإسلام إذ أنه «وقت الحاجة للداعية الديني المستنير الذيد يتحدث لغة أجنبية واحدة علي الأقل ويطل على نوافذ مختلفة للفكر الذى لا يعتنقه ، ويرى من منافذ المعرفة فلسفات الغير ورؤاه وأفكاره» (٨ : ٤٣٨) آن الأوان أن تصبح الجامعات المصرية جميعها منبراً للدعوة لصحيح الدين الإسلامى؛ وأن تقود تلك الدعوة جامعة الأزهر .

إن مناقشة قضايا العالم الإسلامي التي تراكمت وتبعثرت متشرذمة بفعل صوت الضجيج العالى الذيى يصدر عن عالم الغرب ، تحتاج من أساتذة الجامعة (وهم يمثلون الفكر المنزه عن الغرض أو التعصب) ؛ أن يدير النقاش ويثير القضايا بل بهدوء ومنطق الواثق الذي تكون وسيلته الإقناع ؛ مستخدماً النقاش العلمي الجاد وباعتبار أن مؤسسات الجامعة تملك التعبير بقوة عن صياغة المجتمعات الجديدة والمستحدثة التى تؤثر تأثيراً

فعالاً في صياغة مقومات المجتمع الحديث المتطور (٩ : ١) والتصدى بذلك (الزخم) من توليفة العقول التي سوف تجد أن الساحة قد هيأت لها فرصة التعبير الصريح بنفس الجرأة وسداد الرأي والحجة التي شكلت عقليات طلاب الجامعة ، إذ سيكون جمهور المتلقين شرائح اجتماعية أخرى عديدة ليس علي المستوي المحلي (المصري) فقط بل والعالم ، ونحن فى عصر نتحدث فيه إلي الآخرون بكل وسائل الاتصالات (مرئية ومسموعة ومقرؤة) ولو كانوا في آخر العالم ؛ فإن التكنولوجيا فائقة القدرة فى الاتصالات قد تكفلت بالنفاذ إليهم فى التو واللحظة .

إن مناقشة الحُجة بالحُجة واجبة ؛ فما بالنا بالباطل إذا تصدي بكل أسلحته للحق، والإسلام هنا يمثل الحق ، ولا سبيل إلى إثارة ذلك الدفاع النبيل عن الإسلام إلا من معقل الإسلام وهو الأزهر ، وجامعته . يصدر ذلك عن أستاذ جامعي جليل بارع في إثارة القضايا الشائكة التي يتردد غيره في الاقتراب منها ، أما من شهد تكوينه الأكاديمي والمهني تطوراً عاليا ؛ فقد تمكن بالفعل من علوم الإسلام وصحيح الدين الإسلامي ؛ فيمكن أن يسهم بجهد يعيد (للميزان) المقلوب اعتداله وعدله .

مشكلة البحث :

هناك حملة ضارية ضد الإسلام وتشويه صورته لدين الإسلام الذى حمله خاتم المرسلين، وأنهي به رسالات الأديان السماوية إلي البشر؛ وينصّب الغرب من نفسه حاكماً ظالماً؛ لا يجد من يتصدى له، ويرتبط بتلك الكراهية للإسلام التعصب والانغلاق وطمس وتشويه كل ما هو جميلٍ في هذا العالم ؛ وإذا أراد أستاذ الجامعة أن يتصدى لرسالته والتي آل علي نفسه القيام بها في الدفاع عن حضارة الإسلام – في ظل واقع هزيل للعرب والمسلمين – محاولة للقيام بدور الداعية الغيور علي إسلامه وأمته – في الوقت الحاضر والتي يمكن أن تشكل الصوت الوحيد العاقل في هذا العالم ؛ **فإن السؤال الرئيسي لمشكلة البحث يتمثل في السؤال الرئيسي التالي :**

كيف يمكن لأستاذ الجامعة والذي يمثل الريادة في الفكر الديني ؛ أن يمارس دوره التنويرى وبكفاءة – فى مواجهة الاتجاهات التعصبية ضد الإسلام ؟

ويتفرع عن ذلك السؤال الرئيسي بعض الأسئلة الفرعية منها :

- ما دور الجامعة كمنارة للثقافة والإبداع ؟
- ما دور جامعة الأزهر كحصن يحمى الإسلام والمسلمين فى الدفاع عن الإسلام المفترى عليه ؟
- ما دور أستاذ الجامعة (غير التقليدى) وكيف يتم استحقاقه للريادة داخل وخارج الجامعة ؟
- ما تأثير الاتجاهات التعصبية ضد الإسلام ؟
- ما هي الرؤية المعاصرة للخطاب الديني الإسلامي ؟
- ما الدور التنويرى لأستاذ الجامعة ؟

أهداف البحث :

رؤية أستاذ الجامعة في واقع العالم الإسلامي الآن والحرب الشرسة التي يتعرض لها الإسلام كدين والمسلمون كأفراد ؛ تلك الرؤية بلا شك هي أكثر عقلانية ونضجاً فكرياً عالياً بعيدة عن التحيز والجمود والتعصب ، وأن تلك الرؤية تستهدف ما يلي :

- تطوير لغة الخطاب الديني الرسمي وأن يعبر عن جوهر الدين الإسلامي الحنيف ونقاؤه وإعادة مساره الصحيح وألا يكون رد فعل وقتى ، وألا يخضع للتأثيرات السلبية التى تكتنف الخطاب الراديكالى (الأصولى المتشدد) الإسلامى السياسى.
- محاولة ملء الفراغ الروحي والمعرفي حول قضايا الدين الإسلامي والدعوة له بالمنطق وبأسلوب علمي مدروس (محلياً وعربياً وعالمياً) والتصدي بالعقل وصحيح الدين لبعض العناصر المتعصبة داخل المؤسسة الدينية الرسمية (في مصر وبعض دول النفط) والتي هي جزء من إنتاج الخطاب النقلي الراديكالي «المتطرف» (١٠ : ٣٦) .
- بساطة ووضوح الخطاب الديني – مع عدم المساس بالعمق في التناول والطرح .
- التأكيد علي ضرورة أن تكون المبادىء في حياة المسلم لا تفريط فيها ولا مساومة عليها لأن «المبدأ هو الحقيقة العامة التى تتخطى جزئية السلوك الفردى فى مكانه

المعين وزمانه المعين ليشمل كل سلوك لأي فرد ، في أى مكان ، وفي أي زمان، (١١ : ٣٢)

- سيتبوأ أستاذ الجامعة بُعداً هاماً جديداً بالإضافة إلي مهامه التقليدية ليصير داعية يتحدث بلغة العصر ؛ ويقنع الأعداء ، قبل الأصدقاء .

أهمية البحث :

تبدو أهمية هذا البحث في محاولة إعطاء مساحة فكرية ورؤية لأستاذ الجامعة حول كيفية النهوض من ذلك الهوان الذى فُرض علي العالم الإسلامي لأسباب منها ما ساهمنا فيه بقصر رؤيتنا وتفكيرنا ، وحديث أستاذ الجامعة المُبرأ من الهوى والغرض وتصنع الشهرة أو إغراء شهوة السرد ، هو بلا شك حديث تُرى بعيداً عن قاعات الدرس هو بمثابة شاهد علي العصر (استعرنا اسم برنامج إذاعي شهير) وتأكيد علي نزاهة ما يقوله .

مع تواصل الدعوة إلي إحداث التغيير في العالم الإسلامي ، ولا مانع من التمرد علي المسلمات ورفض الآراء المطابقة والأساطير المتداولة ، فالأصنام الفكرية أعاقت تقدمنا، والأطروحات التقليدية عبثت بحياتنا (١٢ : ٧)

منهج البحث وإجراءاته :

وفقاً لأدبيات الفكر الإدارى المعاصر وجد الباحث أنه من المناسب لهذه الدراسة:

أولاً : استخدام المنهج الوصفي التحليلي فيما يختص بوصف ومحاولة ضبط الأحداث وتسارعها ومفاجآت نتائجها وتأثيراتها علي مكانة الدين الإسلامي والمسلمون والبحث عن أسباب تلك الحملة الشرسة ضد الإسلام – حالياً – من خلال وصف الواقع ومحاولة تفسيره بما يخدم قضية الإسلام وإظهار ضوءه الذى لا يخبو مهما أحاطت ظلمات الجهل والتجنى من جانب أعداء الإسلام .

ثانياً: محاولة الباحث الاستفادة من وصف وتفسير ، وتطبيق نظرية التفاعل التى طرحها ويليام فوت وايت Whyte, W . F والتي تقوم علي ثلاثة مفاهيم أساسية :

١- **مفهوم التفاعل:** بين الإنسان والأحداث التي يصادفها أي بين الإنسان المسلم المعاصر ومدى انفعاله وتفاعله إزاء ذلك الهجوم الشرس من الغرب ومفكروه وسياسته.

٢-**مفهوم الأنشطة:** وهو يتمثل فيما يقوم به الإنسان من فعل أو رد فعل (التصرفات المشاهده والمقابلة للقياس).

٣-**مفهوم المشاعر:** وهي الكيفية التي يشعر بها الناس بالعالم المحيط بهم وكيف يدركون جوانبه المختلفة(١٣: ٥٠) وبذلك نقترب من تطبيق تلك النظرية بمؤشراتها الثلاث بهدف إحداث التفاعل بين الداعية وجمهور المتلقين من المثقفين .

ثالثاً: استخدام أسلوب التحليل النقدى لكشف أبعاد إشكالية انحسار أو تراجع أثر الدعوة للدين الإسلامي ، وكيف يسد أستاذ الجامعة (الداعية) هذا الفراغ في حقل الدعوة.

حدود البحث:

سوف يقتصر البحث علي تناول النقاط التالية :

١- ما يتعلق بمقاومة الدور الهدام للاتجاهات التعصبية .

٢- سيقتصر البحث علي ما يتصل بأعضاء هيئة التدريس في الجامعات المختلفة وجامعة الأزهر وخاصة (كليتا التربية بالقاهرة وتفهنا الأشراف دقهلية) باعتبار أن الوسط الطلابي داخل كليات التربية والأوساط البيئية العائلية التي ينتمون إليها ؛ أقرب إلي سهولة شيوع الدعوة والخطاب الديني الإسلامي الصحيح ، مع ما يتبع ذلك من اتساع دوائر الحوار الفعّال المنتج مخلياً ، ومع سائر الدول التي ينتمي إليها هؤلاء الطلاب .

مصطلحات البحث:

١- **أستاذ الجامعة:** يكون ضمن أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بعد حصولة علي الدكتوراه (الفلسفة في التربية أو الفلسفة في العلوم أو القانون أو الصيدلة) .. ويقوم

بالتدريس للطلاب في المرحلة الجامعية الأولي بعد ان امتلك المهارات الأكاديمية والمهنية التي تجعله قادراً علي «تعويد الطلاب علي البحث عن العلّة فى وسائل المعرفة والعلم والمجتمع» (١٤ : ١٠)

إضافة إلى أن زميله أستاذ جامعة الأزهر يقوم بتزويد طلابه «بالثقافة الإسلامية الكاملة المستمدة من الأصول الفلسفية للإسلام ومن الحياة النامية المتجددة فى كل آن» (١٥:١٠٦)

٢- **جامعة الأزهر** : هي الجامعة الإسلامية المشهود لها بعراقتها - بدأ الأزهر فى القيام برسالته العلمية إلى جانب رسالته الدينية في عام ٣٦٥ هـ - ٩٧٥م (١٦:١٠٥) - بالإضافة إلى سمو رسالة تلك الجامعة فى تزويد العالم الإسلامي بالعلماء والدعاة وجمعت بين جدرانها مختلف التخصصات الفقهية والشرعية جنباً إلي جنب مع العلوم الحديثة كالطب والهندسة والصيدلة والتربية وغيرها .

٣- **الاتجاهات التعصبية** : ترتبط بوجود ثلاثة معايير مثالية مختلفة ، وتحدث الاتجاهات التعصبية نتيجة الانحراف عنها وهي : معيار العقلانية Rationality ومعيار العدالة Justice ومعيار المشاعر الإنسانية الرقيقة (١٧ : ٧٠) .

٤- **التنوير**: التنوير يمثل نقلة ثقافية واجتماعية وسياسية من حالة التخلف الأقرب إلي الجمود والاستقرار إلي حالة أكثر تقدماً وحركة (١٨ : ٣٣٠) .

دراسات سابقة :

١ . دراسة محمد عبدّ السميع الحفناوى (١٩٧٨) (١٩) :

عنوان الدراسة: **لُباب الإسلام**: كتاب يضم مسائل وموضوعات من أصول دين الإسلام وفروعه ، يحتاج إليها المسلم ويستنير بها الباحث ، ويستعين بها العالِم، ويستفيد بها المتعلم ؛ حيث كثر الجدل في الدين وانتشر الأخذ والرد بين كثير من الأفراد في مسائل شتي وصاروا يؤولون النصوص من كتاب الله تعالي وسنة رسوله حسب أهوائهم ، ثم يلصقون بالدين ما ليس منه بحجة التجديد وضمت موضوعات منها : التوحيد - النبوة

والرسالة – الكتب السماوية – عصمة الأنبياء إعجاز القرآن – الوحي ومراتبه – الإيمان والإسلام – الإيمان يزيد وينقص – القضاء والقدر وينكر مؤلف الكتاب ما يدعيه البعض من عدم الوقوف مع القديم ويشترون بعبارات زائفة فيقولون (البحث الحر) ، (العلوم الحديثة) وربما ينكرون أحاديث متوافرة ونصوصاً واضحة ولا يقبلون إلا ما يوافق أهوائهم .

٢ .دراسة محمود حمدى زقزوق (٢٠٠٢) م (٢٠)

عنوان الدراسة : **حقائق إسلامية فى مواجهة حملات التشكيك** . تتصدى تلك الدراسة لتلك الحملات الضارية التي يتعرض لها الإسلام ، وليس هناك في عالم اليوم دين من الأديان يتعرض لمثل ما يتعرض له الإسلام في الإعلام الدولي من ظلم فادح وافتراءات كاذبة هذا إنما يدل علي أن هناك جهلاً فاضحا بالإسلام وسوء فهم لتعاليمه ، سواء كان ذلك بوعي أو بغير وعي ؛ وأن هناك خلطاً واضحاً بين الإسلام كدين وبعض التصرفات الحمقاء التى تصدر من بعض أبناء المسلمين باسم الدين وهو منها براء .

وقد استفاد الباحث من تلك الدراسة في أنها تعد نموذجاً لما يكن أن يكون عليه الخطاب الإسلامي عند مخاطبتنا للآخر أيا كانت ديانته وأياً كان موقعه ومذهبه .

٣ .دراسة محمود حمدى زقزوق (٢٠٠٣) (٢١)

عنوان الدراسة : **قيم بنسبة** ، وهي تضم مجموعة من المقالات تشير إلى مجموعة من القيم النبيلة التى كادت أن تختفي من حياتنا من الناحية العملية ، على الرغم من أن الكثيرين قد يكونون مُقرّين بها من الناحية النظرية ، ومعترفين بأهميتها البالغة فى تصحيح الكثير من أوضاع حياتنا وقد استفاد الباحث من تلك الدراسة في آنها – أى الدراسة – تعد نموذجاً للعرض السهل البسيط . والمتعمق في آن واحد ، ويبدو أن د. حمدى زقزوق بحكم معايشته لشعوب شرق أوربا (قازاخستان وبلوخستان وجورجيا ..) داعياً ومعلما وفقيهاً ؛ قد أدرك الأسلوب الصحيح لمخاطبة المسلمون الذين ينتمون إلي تلك الشعوب ببسيط العبارة وجمالها وتحقيقها للفائدة المرجوة من كسب قلوب المسلمين واستمالتهم للإسلام .

٤ .دراسة (مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثاني عشر) (٢٠٠٢) (٢٢)

عنوان المؤتمر: **هذا هو الإسلام**، وكانت الدعوة لهذا المؤتمر الذى جاء انعقاده في أدق مرحلة تمر بها الأمتين الإسلامية والعربية ، فى ظل هجمه شرسة على الإسلام، من أعدائه وممن في قلوبهم مرض ، واشتدت حدتها بعد أحداث نيويورك الشهيرة بأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ إلي أن وصلت إلي حد إلصاق التهم الظالمة بالإسلام وأهلة ، بل أعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش (الابن) الحرب الصليبية على الإسلام بشكل سافر صريح لا يحتمل أى تأويل أو لبس ، ومن الأبحاث المقدمة إلى المؤتمر بحث بعنوان «**الإسلام دين العدالة والسماحة والرحمة**» الذى قدمه الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس دولة المالديف (وهو من خريجى جامعة الأزهر)، وبحث بعنوان «**الإسلام بين العدالة والإنسانية**» قدمه الدكتور محمد شهاب رئيس مجلس العلماء الأندونيسى، ومن المغرب الباحث الإسلامى د.محمد الكتاني عضو أكاديمية المملكة المغربية وقدم بحث عنوانه «**الإسلام دين العقل والحوار** » ومن كلمة الشيخ محمود عبد الغني عاشور وكيل الأزهر – وفي ذلك الوقت – حين يلبس الباطل ثوب الحق وتدلهم الخطوب ، يحتاج الناس إلي من يحدد لهم المفاهيم ويهديهم إلى الطريق القويم، وينعقد المؤتمر ليبين للناس الحقائق ، ويزيل ما علق بالإسلام من أباطيل ؛ فقد لبس الباطل ثوب الحق وتاه الناس ، وأصبحوا في حاجة إلي من يحدد لهم المفاهيم ، ويبين لهم الحق من الباطل ، والناس دائما عندما تختلط الأمور يلجأون إلى العلماء ، وهم أحق الناس بأن يبينوا الحق من الباطل .

٥ .دراسة : مصطفي الفقي (٢٠٠٢) (٢٣)

عنوان الدراسة : **العرب الأصل والصورة** واشتملت الدراسة علي إحدي عشرة موضوعاً جاءت تحت عناوين : الماضي يتحدث – العرب والعالم – النظم العربية – العرب .. خصوصية وتوحد – القضية المركزية – الخطاب المعاصر – الجامعة والقمة – التعددية ميزة قومية – الفتنة الكبرى – صورة الآخر – العرب والغرب – وتصدرت تلك الدراسة مقال بعنوان «البطل القومي الأصل والصورة».

وتم اختيار هذا المقال تحديداً لأن الكاتب قد آمن في النهاية أن (الكاريزما) السياسية – بقدر حلاوة تأثيرها والحماس لردود أفعالها قد تكون في النماء خصما من مستقبل الأمم وإنجازات الشعوب ، فضلاً عن أنها توجه ضربة قاصمة للمسيرة الديمقراطية وتنتقص من ساحة المشاركة السياسية ؛ لأن الضوء المبهر الذي يصدر عن الشخصية الكاريزمية يعمى الأبصار ويلهى القلوب ويغفر الخطايا ، أما بقية دراسات الكتاب فهي مجموعة من المقالات فى سلسلة متصلة يجمعها قاسم مشترك، هو الشأن القومي العام والقضايا المرتبطة بالعروبة والمسائل المتصلة بكل من تستهويهم محاولات ارتياد الغد العربي واكتشاف ملامحه ، قصد بها المؤلف الإسهام في تقديم محاولة مخلصته لتحديد وجهة نظر مصرية في أمور تهم أمتها العربية وترتبط بانتمائها القومي ، كما يقدم المؤلف تحليلاً لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وتداعياتها وتأثير ذلك علي الشرق الأوسط كله والعرب تحديداً وخصوصاً أن الحديث عن صورة العربي لدي الآخر وعلاقاته بالغير ، قد انتقل بعد ذلك الحادث – الذي يعتبر علامة فارقة في شكل المجتمع الدولي المعاصر من مخاوف التشويه إلي مخاطر الإقصاء تحت دعاوي تقسيم العالم واصطناع الأعداء مع قدر كبير من التعميم الظالم والتصنيف الخاطيء .

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في تأكيدها علي أن معّد هذه الدراسة وهو أصلاً رجلاً دبلوماسياً قد عمل سفيرا لمصر بالنمسا – يكاد يصل إلي حد الاحتراف في إعداد المقالات السياسية ؛ ولا نقول سياسية بحته ولكنها ذات طابع اجتماعي مؤثر إذ تنبه القاريء إلي أنه ينبغي عليه أن يفيق قبل أن تحدث الكارثة – حقيقة العرب مقبلون على كارثة إن لم يكن قد أقبلوا علّيها وعايشوها بالفعل .

٦-دراسة مصطفي سويف (١٩٩٨) (٢٤)

عنوان الدراسة : «التطرف كأسلوب للاستجابة »، وتوضح الدراسة أن التطرف كانت بداياته «التصلب» ؛ إذ يشير مفهوم التصلب إلى العجز النسبي عن تغيير الشخص لسلوكه أو اتجاهاته عندما تتطلب الظروف الموضوعية ذلك ، والتمسك بطرائق غير ملائمة للسلوك والشعور ، فالتصلب هو السمة التى تكشف عن نفسها فى مدى السهولة أو

الصعوبة التي يلقاها الشخص في إحداث تغييرات فى مجرى سلوكه فى الاتجاه المناسب، وفى الوقت المناسب وهناك عدة أنواع من التصلب الحسى والتصلب الانفعالى والتصلب العقلي ، وهذه الأشكال النوعية من التصلب مستقلة عن بعضها بعض .

7- Frankel Brunswick, E., " Intolerance Of Ambiguity as An Emotional and Perceptual Personality Variable , J. Pees , 1989 (25)

وتفضيل ذلك إن ما يتصل بمفهوم التصلب الانفعالي والعقلي ؛ هو مفهوم عدم تحمل الغموض ، والذي قدمته فرانكل برونشفك Frankel - Brunswick ، وتوضح (برونشفك) في دراستها أن المقصود تحمل الغموض الذي يمثل القطب الآخر لعدم تحمل الغموض هو الرغبة في مواجهة مشكلات قابلة لتفسيرات متعددة ، أو الشعور بالراحة (أو على الأقل عدم شعور الشخص بالضيق) حينما يواجه بموضوعات اجتماعية معقدة تقسم فيها المبادىء المتعارضة بالتدخـل ، وهنا يظهر عدم تحمل الغموض من خلال الرغبة فى التعامل مع كل شيء على أنه أبيض أو أسود .

إجـراءات الدراسـة :

سوف تسير الدراسة وفق الخطوات التالية :

أولاً: دور الجامعة كمنارة للثقافة والإبداع :

الجامعة يمكن اعتبارها التنظيم العلمي المتكامل التي تصدرها الدولة لكي تعيد تشكيل عقول طلابها نحو المستوي الأفضل – أو المفارق – للمرحلة التعليمية التي قبلها؛ لما تتميز به المرحلة الجامعية من تأثيرات عميقة نفسية وعقلية واجتماعية على طلابها تخرج طلابها من طور عقلى – قاصراً أو محدود التأثير إلي انفتاح عميق لشخصيات طلابها ودليل ذلك أن لفظ الجامعة في الأصل اللغوي دليل علي الوحدة (٢٦ : ١٩) وترتبط الجامعة بالفكر المجرد ؛ والفكر المجرد إذن لازم للتعليم الجامعي ؛ ويترتب علي هذا اللزوم أن تكون الجامعة قادرة علي إحداث تغيير ما فى المجتمع ، وهذا التعبير «الما »

يتم بفضل ما تنطوي عليه عملية التجريد من رفض الاكتفاء بما هو كائن (٢٧ : ٢١) ، وتحتاج قضية إحداث الجامعة للتغيير في المجتمع إلي توضيح أكثر فيما يلي :

(١) الجامعة وخصوصية تكوينها وأهدافها ومجال عملها :

التعليم الجامعي – كما أشرنا – من أهدافه أن تكون الجامعة قادرة علي إحداث تغيير (ما) في المجتمع ؛ أى أن «التعليم الجامعي هو بالضرورة (مجاوز) لما هو كائن إلي ما حقه أن يكون» (٢٨ : ٢١) أن ما يميز الجامعة أن دورها لم يُقيده بها المجتمع ؛ بقدر ما ترك لها – أى الجامعة – رسم فلسفتها وأداءها وأساليب عملها ؛ بدون قيد عليها وتحقق الجامعة فلسفتها بمقدار ما تحقق به (المجاوزة) ؛ والمجاوزة تنطوى على نوعين من الفهم : فهم لما هو كائن وفهم لما حقه أن يكون ، غير أن لكل مجاوزة اتجاها ، ويثار سؤال من الذى يحدد الاتجاه ؟ أهي الجامعة ؟ وتأتينا الإجابة تدعوا للدهشة (نعم ، ولا) :

نعم ، بحكم أن «الجامعة تبحث فيما هو كائن . ولا ، بحكم أن الجامعة جزء مما هو كائن ، والجزء لا يمكن أن يكون مُحدداً للكل» (٢٩ : ٢٢) ، غير أن الجواب سواء بالسلب أو الإيجاب ، يفيد أنه ليس في مقدور الجامعة أن تحيا بمعزل عن المجتمع ، وهنا يثار السؤال الهام : ما العلاقة بين الجامعة والمجتمع ؟

« العلاقة بينهما إحالة متبادلة بسبب أن كلا منهما مجاوز لما هو كائن : الجامعة من حيث أنها تتبنى الفكر المجرد ، والمجتمع من حيث هو متطور بالضرورة » (٣٠ : ٢٢) ونجد أن الجامعة تسعي في تحقيق رسالتها لتحقيق التحرر ، والحرية ، وبالتأكيد هناك فارق بينهما «التحرر قيمة سلبية ؛ إذ هي مجرد إزالة للعوائق ، والحرية قيمة إيجابية ؛ إذ هي انطلاق للإمكانيات البشرية» (٣١:٢٣) والذين هم مجموع طلاب الجامعة .

(٢) استقلالية الجامعة بهدف ارتقاء خدماتها ودورها :

حقيقة الأمر أن الجامعة تقرر في ضوء فلسفتها أن العلم إنما يُطلب لغاية أسمي وأعلي من الغاية المادية المجردة فالحياة أغني وأشمل من هذه النواحي المادية (٣٢ : ١٧٨) والإنسان إنما يطلب العلم ويسعي إليه ابتغاء الملاءمة بينه وبين الكون الذى يعيش

فيه (٣٣ : ١٧٨) مع تأكيد تلك الفلسفة أيضاً أن الجامعة لم توجد لتعمل بمعزل عن المجتمع (٣٤ : ٨٤) وأن عناصر التفكير في عقول أساتذة الجامعة ومشكلات البحث – التي تصادفهم – كلها عناصر مستمدة من المجتمع وتنعكس بالضرورة بشكل أو بآخر علي المجتمع (٣٥ : ١٤).

إن الجامعة تحث من ينتمي أو سينتسب – إليها أن يطلب العلم – بكل حقيقته ومنتهاه – ما بين معرفة نفسه وربه ؛ بل أيضاً ليسعد نفسه مادياً ، ويسخّر الطبيعة في خدمته فيوفر لنفسه وسائل الرفاهية ؛ ينبغي ألا تضيق تلك الغاية فتقتصر علي الناحية المادية فحسب ، بل يجب أن تتسع حتي يصبح العلم غاية يسعي إليها الإنسان لإسعاد نفسه روحياً ومادياً ونفسياً .

ثانياً : دور جامعة الأزهر كحصن يحمي الإسلام والمسلمين :

يقتضي القول – ونحن نتحدث عن مكانة جامعة الأزهر أن نتحدث عن الدين الإسلامي كإطار تحتضنه جامعة الأزهر تأصيلاً ودفاعاً وإثراء لدين يشع في ذاته ؛ ولا يملك من إدراك كنه هذا الدين إلا إن ينتمي إليه روحاً وجسداً مستغرقاً في كفاءة هذا الدين الإسلامي واكتماله ؛ فلقد تعدى الإسلام نطاق شبه الجزيرة العربية ، إلي مناطق وشعوب أخري غير عربية لها ثقافاتها ولغاتها وأديانها القديمة الخاصة بها ، وأفلح في أن يفرض نفسه علي هذه الشعوب ، وأن يغيرّ ليس فقط معتقداتها ؛ وما يتعلق بذلك المعتقدات من طقوس وشعائر وممارسات ؛ بل أنه (أفلح) إلي جانب ذلك في إعادة تشكيل الحياة الاجتماعية كلها بما في ذلك أنماط السلوك وانساق القيم ، (٣٦ : ٢٨)

(١) تطور جامعة الأزهر التي تجمع الدين والدنيا :

– أنشأ جوهر الصقلي مدينة القاهرة المعزية ، وبني مسجداً شهيراً (الأزهر الشريف) ، وافتتح في ٢٢ يونيه عام ٩٧٢م ليصبح معهداً – وفي الحقيقة – لنشر أفكار ومعتقدات الفاطميين ، ولكن هذه الأفكار – (الفاطمية الشيعية) لم تلق نجاحاً يذكر في مصر –– ؛ ومرت السنون وإذا بالأزهر يصبح معقلاً لأهل السنة حتي يومنا هذا ، وقد تحول بالتدريج إلي مركز علمي إسلامي كبير وفي عهد الأيوبيين بدأت الدعوة من جديد

للمذهب السني ، وتوقفت حلقات الدرس التي كانت تعقد في الأزهر في عهد الفاطميين ، وظل الحال كذلك قرابة مائة عام كانت تقام صلاة الجمعة آنذاك بجامع الحاكم لضخامته ولم تعد تقام بالأزهر الشريف ؛ حتي جاء إلي الحكم الظاهر بيبرس فعادت صلاة الجمعة إلي الجامع الأزهر ولكن يجب ألا نغفل دور (صلاح الدين الأيوبي) فقد قام بإنشاء المدارس ؛ وإليه يرجع الفضل في نشأة المدارس العليا الدينية الشعبية .

وكانت تدرس بالأزهر العلوم الدينية والفقه علي المذاهب الأربعة والعلوم الحديثة كالرياضيات والفلك والطب والتاريخ والجغرافيا جنباً إلي جنب العلوم الدينية.

ولم يكن للأزهر شيخ منذ أنشيء حتي القرن السابع عشر الميلادي (العاشر الهجري) فكان الملوك والأمراء يتولون الإشراف عليه ، ويقول (الجبرتي) : إن أول من تولي منصب شيخ الأزهر الإمام محمد بن عبد الله الخرشي المالكي الذى توفي سنة ١١٠١ هـ وكان شيخ الأزهر يرأس هيئة التدريس بالجامع الأزهر . (٣٧ : ٤٧)

وقد صدر أول قانون سنة ١٨٧٢ بتنظيم امتحانات الأزهر لنيل درجة العالمية، وكانت لجان الامتحان تتألف برئاسة شيخ الأزهر وعضوية ستة من العلماء : اثنان من الشافعية واثنان من المالكية واثنان من الحنفية وكانت اللجنة تقوم بامتحان المرشح في مختلف العلوم التي درسها وتمنحه إجازة العالمية .

وفي سنة ١٨٩٦ صدر القانون الذي كان للشيخ (محمد عبده) الفضل الكبير في إصداره ، واهتم القائمون بشئون الأزهر الإدارية بمساكن طلبة الأزهر ورفع (الجراية) المخصصة لهم ، واهتموا أيضاً بتطوير الدراسة بالأزهر فأدخلوا الكثير من المواد الحديثة فى خطة الدراسة؛ كما أعادوا بعض المواد القديمة التى كانت قد أهملت مثل الحساب والجبر، والهندسة، والجغرافيا، وتاريخ الإسلام، والإنشاء وفن اللغة، وآدابها وقد حدث تطور هام فى الأزهر بتحوله من جامع إلى جامعة وذلك بصدور القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بإعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها وقد تولت منذ هذا الوقت جامعة الأزهر كل ما يتعلق بالتعليم العالى الذى كان قائماً بالجامع الأزهر، وكذلك البحوث والدراسات العليا، واستحدث لأول مرة نظام تعليم (البنت) فى الأزهر.

وأصبحت وظيفة جامة الأزهر في (الصور المطورة) كما يلي :

١ . حفظ التراث الإسلامي ونشره .

٢ . تزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالعلماء العاملين والذين يجمعون إلي جانب الفقه في العقيدة والشريعة ولغة القرآن كفاية علمية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة (٣٨ : ص ص ٤٧ – ٥٢)

(٢) رسالة جامعة الأزهر (التنويرية) :

من منارة جامعة الأزهر شعّ نور الإسلام في بلاد كثيرة ؛ فمسار الأزهر هو الجامعة الإسلامية الكبري في الشرق والغرب ؛ لا يطلب أحد علوم الإسلام إلا عن طريق الأزهر (٣٩ : ٢٠٧) فالأزهر حامل رسالة الإسلام وهي رسالة عالمية شاملة ، فكان الأزهر مركز للقيادة علي مدى التاريخ يقاوم المذاهب الهدامة ، فرسالة الأزهر الأولي أن يدّعم ثقافة إسلامية كاملة مستمدة من الأصول الفلسفية للإسلام ، ومن الحياة النامية المتجددة في كل آن (٤٠ : ٦) والأزهر كصاحب رسالة دينية كبرى ؛ يتخطى الحدود ويجاهر برأيه فى الاتجاهات الفكرية والدعوات التجددية .

وكان الأزهر منذ إنشاءه منوطاً بصيانة التراث الثقافي الإسلامي وحماية اللسان العربى من الضياع ؛ حين تتابعت علي أرض العرب موجات الغزو الأجنبي، ثم عاد الأزهر يمارس نشاطه في الحركة الفكرية ، ويحمل إلي الناس رسالة العلم والإيمان ، ويساعد أبناء الإسلام علي النهوض واستئناف السعى للوصول إلى ما ينشدون لأنفسهم وأوطانهم من عزة ومجد (٤١ : ٧)

ويركز قانون إعادة تنظيم الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ علي مبادىء مهمة وهى:

– أن يبقى ويدعم الأزهر ليظل أكبر جامعة إسلامية وأقدم جامعة فى الشرق والغرب .

– أن يبقى الأزهر كما كان منذ أكثر من ألف سنة حصناً للدين والعروبة يرتقى الإسلام – من خلاله – ويتجدد فى جوهره الأصيل ويتسع نطاق العلم به فى كل مستوى وفى كل بيئة .(٤٢ : ١٠٨)

- أن يُخرّج علماء حصلوا علي ما يمكن تحصيله من علوم الدين وتهيئوا بكل ما يمكن من أسباب العلم والمعرفة .
- أن تتحطم الحواجز بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الأخرى .
- أن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتخرجين في جامعة الأزهر وبين سائر المتعلمين في الجامعات الأخرى مع الحرص علي الدراسات الدينية والعربية التي يمتاز بها الأزهر . (٤٣ : ٤٥)

(٣) واقع العالم الإسلامي الآن :

تعيش أمتنا الإسلامية في العصر الحاضر فترة بالغة السوء من تاريخها ؛ إذ تتقاذفها الأمواج من كل الاتجاهات وتكاد تعصف بها تيارات العولمة ومؤامرات الأعداء ، ومن داخلها تتحرك عناصر خفيّة تسهم - بوعي أو بغير وعي - في تشويه صورتها والإساءة إلي عقيدتها ، الأمر الذي جعل الإعلام الدولي يلصق بالإسلام تهم العنف والإرهاب والدموية والعدوان (٤٤ : ٥) وفي هذا الجو المشحون بالمفاهيم المغلوطة والأفكار الخاطئة عن الإسلام والمسلمين ؛ لم يكن مقبولاً ولا معقولاً أن نقف جامدين مذهولين من هول الصدمة ، عاجزين عن فعل أي شيء لرد الهجمة الشرسة علي الإسلام وتاريخه وحضارته ؛ بل كان علينا أن نكشف لكل من ينتمي إلي العالم الإسلامي - داخله وخارجه عن قيم الإسلام الحقة وتعاليمه السمحة التي استظلت البشرية بظلها ونعمت بأمنها وأمانها قروناً عديدة من عمر الزمن (٤٥ : ٥) ولا يمكن أن نغفل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وتأثيراتها علي العالم بأسره بما فيه العالم الإسلامي إذ لم يستطع الخطاب السياسي أو الديني أن (يستنطق) الحدث الإرهابي الخطير والقائمين علي تخطيطه وتنفيذه (٤٦: ٣١)

(٤) ضرورة تحرير الفكر الإسلامي من الأفكار الجامده :

وقد وجد بعض المفكرين الإسلاميين - والذي تطرق في فكره أيضاً إلي السياسة؛ أن إشكالية الحاجة إلي معايَشة الديمقراطية (الحقيقية) ؛ يفتقر إليها عالمنا العربي

الإسلامى ، والمخرج من تلك الإشكالية – في رأيه – هى أن الشورى فى الأمر خير من الاستبداد بالرأى ، وإقامة أمرهم علي قاعدة احترام حقوق الغير وحرياته .. من شأنه أن يضع أقدام هذا الجيل علي أصول الحوار ومناهج التعايش عند الاختلاف (٤٧ : ٩) .

إن ما نفتقده – فى المرحلة الحالية – فى عالمنا الإسلامى – ليست الأدوات اللازمة للتقدم والرقي ؛ ولكنها تلك الروح (الوثابة) التى كانت لنا وكنا نعايشها فى (العقود) الزاهرة للإسلام ، وتركتنا تلك (الروح) بعد أن دبّ (الوهن) والضعف، والتخاذل ، والأنانية ، والتمسك بزخارف الدنيا وزينتها .

ثالثاً : دور أستاذ الجامعة (الداعية) غير التقليدي :

يتبوأ أستاذ الجامعة مكانة عقلية عالية ؛ لا يطاوله فيها أحد سواه ؛ وخاصة إذ أخذنا في الاعتبار أن أستاذ الجامعة – غالباً – ما يكون مُبرأ من تهمة العمل بالسياسة بألا عيبها ، ودهاليزها – غير الشريفة أحياناً – وأستاذ الجامعة – بحكم مركزه وموقعه – أيضاً بعيداً عن النفاق لمن يتربعون علي قمة السلطة السياسية ؛ باعتبارهم – أى أساتذة الجامعة – أهل فكر، وقادة رأى ؛ مقرهم الأصلي الجامعة والتي هي بحق الصرح العلمي والعقلي الشامخ علي مستوى العالم .

(١) أستاذ الجامعة ورسالته الثقافية :

أستاذ الجامعة هو الذى يقود النظم التعليمية الحديثة في المجتمعات المتقدمة ؛ التي تتبع أساليب تربوية لا يكون الأستاذ الجامعي فيها بمثابة جهاز إرسال (محاضر) ولا يكون الطالب فيها بمثابة جهاز استقبال (مستمع) فقط ؛ وإنما تقوم تلك العلاقة علي المشاركة والحوار ، وتبادل وجهات النظر (٤٨ : ١٣٤) .

أن الشكل النمطي في التدريس الجامعي ؛ الذى يكون موجهها لمئات الطلاب يجلسون في قاعة محاضرات ، وينظرون محدقين بلا مبالاة ، ولا اهتمام ؛ إلي رجل يقف أمامهم يتصبب عرقاً ؛ يتكلم إليهم متأفقاً ويتمني أن تأتي ساعة نهاية المحاضرة بسرعة . وبديلاً عن ذلك ، يؤمن أستاذ الجامعة بأهمية أن يكون له دور، وللطلبة الذين يدرس لهم دور أيضاً ، كلُ ، يسعى لتحقيق أفضل أداء سواء من جانب أستاذ الجامعة –

المحاضر – أو الطالب نفسه الذى يُخرج أفضل ما لديه ما بين إبداء الرأي – أو الرأى المعارض وفقاً لطبيعة الموقف – وما بين مكتبة الكلية والجامعة (وسائر المكتبات الأخرى) مع استخدام وسائل الاتصال الحديثة (الكمبيوتر والانترنت ...)

ولا يتردد أستاذ الجامعة في أن يتعامل مع طلابه في صورة (مجموعات)؛ كل مجموعة ،تقوم بنفسها بالبحث عن الأجوبة والحقائق ؛ كما تقوم بتقديم خلاصات بحثها بنفسها بعد (جلسات) تشاور – بين أعضائها ، وبعد أوقات تقضي في المكتبات، (٤٩ : ١٣٤)

(٢) دور أستاذ الجامعة وأثره على طلابه :

يسعي أستاذ الجامعة إلى تأصيل «روح الفريق» وتعويد الطلاب الجامعيون علي المشاركة الإيجابية ؛ والإيمان بأن لكل إنسان الحق في البحث عن الحقيقة بنفسه ، والتعبير عما يُحصله من معارف (أيضاً بنفسه) ويتم كل ذلك في جو تشيع فيه روح السماحة ، واحترام حق كل إنسان في الاختلاف ؛ دون أن يكون معني الاختلاف تقسيم الناس إلي فريق أعلي وفريق أدني ، كذلك يتم ذلك دون إضفاء (قدسية) علي أساتذة الجامعة أو المفكرين أو حتي القادة (٥٠ : ١٣٥)

أى أن مرجعية إتاحة الفرصة أمام الشباب الجامعي لكي ينهل العلم من منابعه الأصلية – أنما في فكر المبدعين من العلماء في شتي تخصصاتهم ؛ يكون من أعد ذلك الموقف بتفصيلاته ، وخطواته ؛ هو الأستاذ الجامعي المبدع ، وصاحب المدرسة الفكرية المتميزة ، والمهتم بتكوين القيم والأحكام والرؤية الشاملة ، وأنه يلمس قدرته علي إعداد القيادات الفكرية ؛ والتي يُشكل نواتها الشباب الجامعي الطموح المتميز ، ولا يطمئن حتي يتحقق له ذلك الهدف .

(٣) مرجعيات يؤكد عليها أستاذ الجامعة :

أوردت لجنة (كارينجى) Carnegie في تقريرها (100 : 51) أن الأستاذ الجامعي عليه أن يوفر بيئة تعليمية لمساعدة الطلاب علي النمو والتكيف ؛ وتمكينهم من فهم المجتمع الذى يعيشون فيه ، واكتساب الكفاءة الفنية والأكاديمية في المجال المهنى

الذي يختارونه ، ويلوغ معايير مناسبة للسلوك الأكاديمي واستشكاف الميول المهنية والثقافية للطلاب ، وتوجيههم ، وإرشادهم تربوياً ؛ بالإضافة إلي مساعدتهم علي النمو المتطور الكلي ، وتمكينهم من التكيف مع مجتمعهم ، وتعزيز قابليات الطلاب وقدراتهم من أجل تقدم الفكر والمعرفة واعتماداً علي البحث العلمي ؛ باعتباره مقوما رئيسياً من مقومات التعليم الجامعي ويري ضياء عبد الشكور ضرورة أن يكون التركيز الأساسي فى تنمية عضو هيئة التدريس أكثر من الاهتمام بالطلاب ؛ فلا داعى للقلق عليهم ، فإن تقدمهم يصبح آلياً إذا حدثت عملية النمو لمعلمهم ؛ بمعني أن ما هو أفضل لهيئة التدريس يعني في المحصلة النهائية تنمية أفضل للطلاب والنظام التعليمي ككل . (٥٢ : ٤٢)

(٤) طبيعة الظروف والأجواء التي يعمل في ظلها أستاذ الجامعة حالياً :

يشهد القرن الواحد والعشرون – الذي نعيش بداياته الآن – محصلة ما شهده إنسان القرن العشرين من تضارب ؛ بل وتناقض الأوضاع والأفكار والأيديولوجيات؛ مما ساعد علي تعميق الشعور بعدم جدوي أو فاعلية القيم التقليدية المتوارثة ؛ خاصة مع ما نشهده الآن من سهولة وكثافة الاتصال والتواصل نتيجة لتقدم وسائل الإعلام ، وما ارتبط بها من تدفق المعلومات وازدياد فرص الإطلاع علي أساليب الحياة ، وأنماط السلوك والعادات التي تنتشر في المجتمعات الأخرى (٥٢ : ١٦٦) وأصبح في مقدور كل الدول «إمكان الاستعارة والمحاكاة والتقليد وتكوين عادات جديدة قد تتناقض مع التقاليد السائدة في المجتمع ؛ ومع العادات الأصلية والقيم الأصيلة » (٥٣ : ١٦٦) وترتب على ذلك وعلى غيرها من العوامل ، والملابسات، والضغوط أن أصبحت الأشياء والأشخاص والدول غير ما كانت عليه ؛ فلم يعود الطالب الجامعى طالباً كما كان ، والأستاذ الجامعى لم يعد أستاذ كما كان أيضاً ؛ إذ ظهرت تغيرات وفجوات واسعة وعميقة تفصل بين السلوك والتصرفات والأفكار الجديدة المكتسبة عن طريق التأثير الخارجي ، وبين أنساق القيم المتوارثة ؛ تعاني منها معظم المجتمعات الإنسانية في الوقت الحالي (٥٣ : ١٦٦) وقد خضعت شعوب العالم الإسلامي (وكل الدول العربية) لتلك التأثيرات الخارجية الوافدة من الغرب الذى يملك قدرات تكنولوجية هائلة فى مجال الإعلام والاتصال ؛ تساعد على نشر ثقافته

وأفكاره وسلوكياته التي ينبهر بها العالم الثالث ، ويحاول الأخذ بها باعتبارها تمثل مرحلة أعلى من التقدم والرقي ، رغم عدم تلاؤمها مع التاريخ والموروث التقليدي الواسع في تلك المجتمعات (٥٤ : ١٦٦)

ونشأ عن ذلك المناخ المتغير ، المليء بالمفاجآت ، أن كثير من الأفكار والثوابت قد تغيرت ؛ بل أن معناها الحقيقي قد (شابه) الشك والغموض ، والذي كان مدخلاً طبيعياً لقيام نزعات التعصب كي تهب ؛ من رقدتها وكمونها المستتر ، وتتصدي لكل التيارات الفكرية المعاصرة ؛ و(تفتح عليها النار) لمجرد أنها قد اختلفت معها فى الرأى أو الفلسفة، أو اتهمتها بالرجعية .

وانتقل ذلك المناخ أيضاً إلى الوسط الجامعى ، ودارت المعارك الفكرية بين الطلاب الذين يدافعون عن تحرر الغرب الذين يدافعون عن التقدم وحرية الفكر ؛ فى مواجهة الطلاب (الأصوليون) الين يغلب عليهم التشدد فكراً وسلوكاً ووجد أستاذ الجامعة نفسه في مواجهة ذلك (المعترك) الفكري داخل الجامعة ، والهجوم المنظم علي الإسلام وعلى من ينتمون إليه من المسلمون خارج الجامعة ؛ فكان لابد أن يغير أستاذ الجامعة فى أسلوبه التقليدى فى الأداء .

رابعاً : الاتجاهات التعصبية السياسية والدينية ضد الإسلام وتأثيراتها الهدامة :

من الظواهر القديمة والجديدة – أيضاً – أن بعض الدوائر دأبت علي محاولة النيل من الإسلام وتشويه صورته وقد تركزت هذه المحاولات أساساً فى الغرب ، وإن كانت قد ظهرت فى أماكن متفرقة أخرى، وقد يكون هذا راجعاً إلى تقصير من المسلمين فى إعطاء فكرة صحيحة عن عقيدتهم، سواء من ناحية الطرح النظرى أو فى الواقع العملى الذى يعيشه الناس ويلمسونه.

وقد يرجع هذا التعصب ضد الإسلام لسبب آخر وهو الفهم الخاطئ أو السطحى للإسلام، والجهل بجوهره وتعاليمه، وعدم القدرة على فهم نصوص القرآن والأحاديث النبوية فهماً صحيحاً، وذلك إما لصعوبة اللغة العربية أو عدم القدرة على ترجمة النصوص بدقة (٥٥ : ٣٣١).

ويقتضى الأمر إزاء تلك الهجمة التعصبية الشرسة ضد الإسلام: أن نتناول تلك الإشكالية فى أسباب تلك الهجمة على خير الأديان وتمامها وخاتمها؛ وذلك بالبحث فى الأصول لأسباب التعصب ودوافعه ومداه كما يلى:

١-الاتجاهات التعصبية : التكوين – الاتجاه – المجالات :

اهتمت أدبيات علم السياسة بالبحث عن أصول الاتجاهات التعصبية بين الجامعات البشرية ولماذا تجنح تلك الجماعات إلى التعصب في مواجهة الغير ، ولماذا يظهر التعصب هكذا صراحة وبدون مواربة ، وذلك بدءاً من الإلمام بطبيعة الاتجاهات بين جماعتين فى أن «أشكال الاتجاهات بين أعضاء الجماعات تنتظم عبر (مُتصل) يمتد بين قطبين Bipolar ، تحتل الاتجاهات الإيجابية (التسامح) أحد قطبيه ، والاتجاهات السلبية (أو التعصب السلبي) القطب الآخر، (٥٦ : ٤٣٠) ، إلا أن التركيز الأساسي كان في الاتجاهات التعصبية السلبية وبالتالي عالج التراث السيكولوجي الغربي التعصب علي أنه اتجاه عدائي نحو الأقليات العنصرية Racial Minorities وهو ما يعرف بالاتجاهات التعصبية العنصرية ، وهو أكثر أشكال التعصب التي نالت اهتماماً نظرياً وواقعياً (٥٧ : ٤٠) وفي الأصل فإن مجال الاتجاهات التعصبية قد بعُدت أساساً عن المعايير المثالية ، وبمعني أدق الاتجاهات التعصبية تحدث نتيجة الانحراف عن بعض المعايير : معيار العقلانية Rationality ومعيار العدالة Justice ومعيار المشاعر الإنسانية الرقيقة Human Heartedncss (5 : 58) ويمكن توضيح تلك المعايير المثالية فيما يلى :

أ- **الانحراف عن معيارّ العقلانية** : Rationality يحدث ذلك الانحراف في شكل حكم متعجل Hasty judgment أو حكم مُسبقّ ، أو تعميم مفرط (أو مبالغ فيه) ، أو التفكير في إطار القوالب النمطية ، ورفض تعديل الرأى في ظل ظهور دلائل جديدة ، ورفض السماح أو الاهتمام بالفروق الفردية (٥٩ : ٩) .

ب- **الانحراف عن معيار العدالة** Justice : والتي هي في الأصل – أى العدالة – مؤشراً للمساواة فى المعاملة Equal Treatment ؛ فهو يتطلب وجوب المساواة

وأفكاره وسلوكياته التي ينبهر بها العالم الثالث ، ويحاول الأخذ بها باعتبارها تمثل مرحلة أعلى من التقدم والرقي ، رغم عدم تلاؤمها مع التاريخ والموروث التقليدي الواسع في تلك المجتمعات (٥٤ : ١٦٦)

ونشأ عن ذلك المناخ المتغير ، المليء بالمفاجآت ، أن كثير من الأفكار والثوابت قد تغيرت ؛ بل أن معناها الحقيقي قد (شابه) الشك والغموض ، والذي كان مدخلاً طبيعياً لقيام نزعات التعصب كي تهب ؛ من رقدتها وكمونها المستتر ، وتتصدي لكل التيارات الفكرية المعاصرة ؛ و(تفتح عليها النار) لمجرد أنها قد اختلفت معها فى الرأى أو الفلسفة، أو اتهمتها بالرجعية .

وانتقل ذلك المناخ أيضاً إلى الوسط الجامعى ، ودارت المعارك الفكرية بين الطلاب الذين يدافعون عن تحرر الغرب الذين يدافعون عن التقدم وحرية الفكر ؛ فى مواجهة الطلاب (الأصوليون) الين يغلب عليهم التشدد فكراً وسلوكاً ووجد أستاذ الجامعة نفسه في مواجهة ذلك (المعترك) الفكري داخل الجامعة ، والهجوم المنظم علي الإسلام وعلى من ينتمون إليه من المسلمون خارج الجامعة ؛ فكان لابد أن يغير أستاذ الجامعة فى أسلوبه التقليدى فى الأداء .

رابعاً : الاتجاهات التعصبية السياسية والدينية ضد الإسلام وتأثيراتها الهدامة :

من الظواهر القديمة والجديدة – أيضاً – أن بعض الدوائر دأبت علي محاولة النيل من الإسلام وتشويه صورته وقد تركزت هذه المحاولات أساساً فى الغرب ، وإن كانت قد ظهرت فى أماكن متفرقة أخرى، وقد يكون هذا راجعاً إلى تقصير من المسلمين فى إعطاء فكرة صحيحة عن عقيدتهم، سواء من ناحية الطرح النظرى أو فى الواقع العملى الذى يعيشه الناس ويلمسونه.

وقد يرجع هذا التعصب ضد الإسلام لسبب آخر وهو الفهم الخاطئ أو السطحى للإسلام، والجهل بجوهره وتعاليمه، وعدم القدرة على فهم نصوص القرآن والأحاديث النبوية فهماً صحيحاً، وذلك إما لصعوبة اللغة العربية أو عدم القدرة على ترجمة النصوص بدقة (٥٥ : ٣٣١).

ويقتضى الأمر إزاء تلك الهجمة التعصبية الشرسة ضد الإسلام: أن نتناول تلك الإشكالية فى أسباب تلك الهجمة على خير الأديان وتمامها وخاتمها؛ وذلك بالبحث فى الأصول لأسباب التعصب ودوافعه ومداه كما يلى:

١-الاتجاهات التعصبية : التكوين – الاتجاه – المجالات :

اهتمت أدبيات علم السياسة بالبحث عن أصول الاتجاهات التعصبية بين الجامعات البشرية ولماذا تجنح تلك الجماعات إلى التعصب في مواجهة الغير ، ولماذا يظهر التعصب هكذا صراحة وبدون مواربة ، وذلك بدءاً من الإلمام بطبيعة الاتجاهات بين جماعتين فى أن «أشكال الاتجاهات بين أعضاء الجماعات تنتظم عبر (مُتصل) يمتد بين قطبين Bipolar ، تحتل الاتجاهات الإيجابية (التسامح) أحد قطبيه ، والاتجاهات السلبية (أو التعصب السلبي) القطب الآخر، (٥٦ : ٤٣٠) ، إلا أن التركيز الأساسي كان في الاتجاهات التعصبية السلبية وبالتالي عالج التراث السيكولوجي الغربي التعصب علي أنه اتجاه عدائي نحو الأقليات العنصرية Racial Minorities وهو ما يعرف بالاتجاهات التعصبية العنصرية ، وهو أكثر أشكال التعصب التي نالت اهتماماً نظرياً وواقعياً (٥٧ : ٤٠) وفي الأصل فإن مجال الاتجاهات التعصبية قد بعُدت أساساً عن المعايير المثالية ، وبمعني أدق الاتجاهات التعصبية تحدث نتيجة الانحراف عن بعض المعايير : معيار العقلانية Rationality ومعيار العدالة Justice ومعيار المشاعر الإنسانية الرقيقة Human Heartedncss (5 : 58) ويمكن توضيح تلك المعايير المثالية فيما يلى :

أ- **الانحراف عن معيارّ العقلانية** : Rationality يحدث ذلك الانحراف في شكل حكم متعجل Hasty judgment أو حكم مُسبقّ ، أو تعميم مفرط (أو مبالغ فيه) ، أو التفكير في إطار القوالب النمطية ، ورفض تعديل الرأى في ظل ظهور دلائل جديدة ، ورفض السماح أو الاهتمام بالفروق الفردية (٥٩ : ٩) .

ب- **الانحراف عن معيار العدالة** Justice : والتي هي في الأصل – أى العدالة – مؤشراً للمساواة فى المعاملة Equal Treatment ؛ فهو يتطلب وجوب المساواة

في المعاملة بين الأشخاص جميعهم في كل مجالات الاهتمامات العامة ، ما عدا المعاملات التي تقوم علي (تمايز) القدرات وأشكال الإنجاز التي ترتبط وظيفيا بمتطلبات الموقف ويفرض (معيار العدالة) علي الشخص أن يتجنب هذا (التمييز) وأن يتنبه له ، ويعارضه حينما يراه موجهاً إلي طرف ثالث (٦٠ : ١١)

جـ- الانحراف عن معيار المشاعر الإنسانية الرقيقة Human Heartedness

وهو معيار أصعب في تعريفه عن المعيارين السابقين ؛ والذى يعني أنه من الطبيعي ومن حقائق الحياة تقبل الأشخاص الآخرين وفقاً لمفاهيم انسانيتهم - كما خلقهم الله - وليس علي أساس أنهم يختلفون عن بعضهم بعض في بعض الخصال - المميزات أو الصفات، وهذا التقبل يُعدّ استجابة شخصية مباشرة (سواء على مستوى المشاعر أو السلوك) (٦١ : ١٢).

وينطبق هذا الأمر علي القيم الشخصية Personal Values والاتجاهات التعصبية ، فكل الاتجاهات التعصبية سواء السلبية أو الإيجابية عبارة عن (انعكاس) لنسق القيم الخاصة بالفرد .

وبمعنى آخر: يُعدّ القيم الشخصية أحد العوامل الرئيسة التي تجعلنا مهيئين لأن نقوم بإصدار الأحكام المُسبقة Prejudgment التي لا توجد مبررات مناسبة لها ، وهو ما يمثل جوهر الاتجاه التعصبي .

وهذه الأنساق (القيمية) التي تعد أساس الوجود الإنساني ، تقودنا بسهولة إلي أشكال التعصب الإيجابية (التسامح والمودة) أما التعصب السلبي (الكراهية) فهو ناتج (غير أصيل) أو طبيعى ، بل هو شيء ثانوي يقع كمؤشر لانحراف القيم الإيجابية عن معدلها الطبيعى (٦٢ : ٢٦)

٢-مساوىء الخلط بين التعميم (المفرط) وما يُعدّ تعصباً :

الواقع أن ليس كل تعميم مفرط يعد تعصباً ؛ فبعض هذه التعميمات هي ببساطة إدراكات خاطئة تحدث أثناء قيامنا بتنظيم وتَمثُل بعض المعلومات الخاطئة ، والمبالغة فى التصنيف تعد أشهر جوانب خداع العقل البشرى (٦٣ : ٦٤)

لذلك تدعوا الحاجة إلي اللجوء إلي اختبار (أو محك) أو مرجعية ؛ يساعدنا علي التمييز بدقة بين الأخطاء العادية للحكم المسبق التي تحدث نتيجة نقص المعلومات، بدلا من أن تساوي بين ذلك الخطأ العادى وبين التعصب .

٣-دعوة إلي (نبذ) التعصب وبداياتها تصحيح الأحكام الخاطئة :

إذا كان الشخص - أيا كان موقعه أو مركزه - قادراً علي تصحيح أحكامه الخاطئة، في ضوء الدلائل المنطقية الجديدة ، فلا يمكن اعتباره متعصباً (أو صاحب قالب نمطى) ؛ أى أن الأحكام المسبقة تصبح فقط أشكالاً من التعصب إذا لم تتغير إلى العكس في ظل ظهور المعلومات الجديدة ، فالغالب النمطي (التعصب)، على خلاف الإدراك الخاطيء البسيط ، يقاوم بشدة كل الدلائل التي يمكن أن تساعد على تغييره (٦٤ : ٦٤) وهكذا فإن الفروق بين الأحكام المسبقة العادية ، والأحكام المسبقة النمطية تتمثل في أن الشخص يستطيع مناقشة وتصحيح حكمة المسبق دون مقاومة إنفاعلية (٦٧ : ٣٥١).

أن الحكم المُسبق العادي يفتقد المضمون الانفعالي الذي يميز القوالب النمطية أو التعصب (٦٦ : ٤٠٤) لأن الوجود الفعلي للقوالب النمطية يرتبط دائما باستجابات إنفاعلية (٦٧ : ٣٥١) .

أى أن المعنى العام الذى نستخلصه هو أن الفرد صاحب العقل المستنير هو الذي يرتد إلي صوابه مرة أخرى إذا حكمّ العقل فيما يتناوله من أفكار ، وفي هذه الحالة لا يمكن أن نصفه بأنه متعصب ، إذ أنه يتعامل مع أفكاره بعقله ؛ علي عكس ذلك الشخص الذي يحمل في داخله (انفعال التعصب) ويظل يلازمه ذلك الانفعال مهما (سطعت) الحقيقة أمامه ؛ فإن التعصب يكون أشبه (بالجرثومة) التي تسري في كل أنحاء بدنه ، وتصبغ شخصيته بطابع التعصب الكئيب .

وفي تأكيد الاتجاهات التعصبية - بهدف ضبطها - والإحاطة بها تمهيداً للتعامل معها بكفاءة عن دراسة لا عن انفعال نقول عن تلك الاتجاهات التعصبية أنها ميل انفعالي ربما يؤدى بصاحبه إلى أن يفكر ويدرك ويسلك طرائق وأساليب تتفق مع حكم

بالتفضيل ، (أو فى الغالب عدم التفضيل لشخص آخر أو جماعة خارجية أو موضوع يتصل بجماعة أخري ، ويحدث هذا الحكم سابقا لوجود دليل منطقي مناسب أو من دون أى دليل وهو غير قابل للتغير بسهولة بعد توفر الدلائل المعارضة التي تشير إلى عدم صحته لأنه ينطوي علي نسق من القوالب النمطية (٦٨ : ٧٧) .

ومن (المواصفات)الإجرائية لتلك الاتجاهات التعصبية تلك الملامح التالية :

- أنها تشكل أى الاتجاهات التعصبية - حكم مسبق لا أساس له ، ولا يوجد أى سند منطقى يدعمه .
- قد يكون هذا الحكم إيجابياً (بالتفضيل) أو سلبياً (بعدم التفضيل) .
- لا يقوم هذا الحكم علي أساس الخبرات الفعلية بموضوعات الحكم .
- يوجه نحو جماعة معينة ككل ، أو نحو أشخاص معينين لأنهم أعضاء في هذه الجماعة.
- يقوم هذا الحكم علي أساس مجموعة من المعتقدات أو التصورات أو القوالب النمطية أو التعليمات المفرطة .
- توجد مشاعر تتسق مع هذا الحكم ، سواء بالتأييد والتفضيل ؛ أو المعارضة وعدم التفضيل .
- يستطيع صاحب التعبير عنه في صور عديدة من أشكال السلوك طبقاً لشدته.
- يؤدي بعض الوظائف غير العقلانية لصاحبه ، وخصوصاً في حالة التعصب السلبي . (٦٩ : ٧٨)

وغالباً ما يكون الإنسان (الهامشي) ، كما عرّفه ستونكويست E . V . Stonequist في كتاب له بعنوان «الإنسان الهامشي» The Marjinal Man على أنه شخص قضت ظروفه أن يعيش في مجتمعين ، وفى ثقافتين ليسنا مختلفتين فحسب بل متعارضتان (٧٠ : ٤٢) .

ويمكننا تصوير تلك (الهامشية) (التي هي نواة للتعصب) في مراحلها المتعددة - بالشكل - حتي تصل إلى مرحلة تطرف الاستجابة - كما في الشكل التالى :

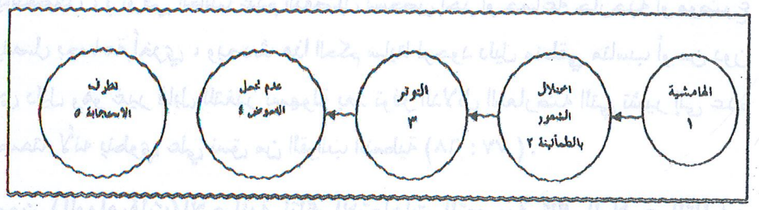

وتعليقاً على هذا الشكل يلاحظ أن الحلقتين الأولي والأخيرة ؛ أقرب ما تكونان إلي الواقع الاجتماعي (فى حالة المركز الهامشى) أو الواقع السلوكي (فى حالة تطرف الاستجابة) الذي يمكن مشاهدته مباشرة ، أما الحلقات الثلاث الوسطي فهي متغيرات متوسطة نستنتج وجودها ؛ لنستطيع أن نصل منطقياً بين الحلقة الأولي والحلقة الأخيرة (٧١ : ٤٦)

نخلص من ذلك أن الاتجاهات التعصبية تصدر عن شخص متعصب ، مع ضرورة إلمامنا بتحديد الألفاظ حول متعصب، ومتصلب ، وجامد الذهن ، أما المتصلب فهو الذى يبدى تصلباً فى الرأى فى ظل ظروف معينة لكنه من الصعب أن يكون جامد الذهن (أو منغلق علي نسق معتقداته) ، إذ أن جامد الذهن هو الذى يتبنى بعض النظريات العلمية المعينة) (٧٢ : ١٩٠) ، وأن جامد الذهن هذا - لابد أن يتسم بأنه متمسك أو ملتزم أو معتنق ، أو يدافع عن بعض الأنساق العامة ، أو الأنساق الفرعية من المعتقدات (في الدين أو السياسة أو العلم) وهو ما يخلق انطباع مؤداه أن مرجع سلوكه هو النسق الكلي للأفكار ؛ أكثر منه فكرة واحدة (٧٣ : ١٤٤)

إن تلك الصورة السابقة حول الشخص الذي يتصف بالاتجاهات التعصبية ؛ تدعونا إلي الحديث عن الشخص منفتح الذهن في مقابل الشخص المنغلق الذهن ، والذى تقول عنه أنه يتسم بالجمود ، أو أن نسق معتقداته أنه منغلق ، بأن ذلك يدعونا إلى أن نذكر شيئاً عن الطريقة التي يعتقد بها ، والأسلوب الذي يفكر به ليس فقط بالنسبة لموضوعات فردية ولكن بالنسبة أيضاً لشبكة عريضة من الموضوعات- كما يلى : (٧٤ : ١٩٠)

منفتح الذهن	منغلق الذهن
- الانخفاض النسبى لمقدار رفض الأنساق الفرعية. -يوجد اتصال بين العناصر الجزئية داخل وبين أنساق الاعتقاد وعدم الاعتقاد . -التعاون النسبى فى درجة التمايز بين أنساق الاعتقاد وعدم الاعتقاد . -التمايز المرتفع نسبيا داخل عدم الاعتقاد.	- الارتفاع النسبى لمقدار رفض الأنساق الفرعية. -توجد عزلة بين العناصر الجزئية داخل وبين أنساق الاعتقاد وعدم الاعتقاد . -التعاون الكبير فى درجة التمايز بين أنساق الاعتقاد وعدم الاعتقاد . -التمايز الضئيل نسبيا داخل أنساق عدم الاعتقاد .

خامساً : الدور التنويرى لأستاذ الجامعة:

عندما يرى أستاذ الجامعة أن دوره عندما يساهم في تشكيل الوعي العقلي والديني لطلابه ، لا يقل أهمية عن دور الأمة بأسرها ثقافياً ودينياً وأنه يتحدث باسمها ونيابة عنها؛ بل يمثلها - وإن لم يدفعه أحد ليقوم بذلك الدور ؛ فيكفيه ذلك تشريفاً له، ومن المؤكد أن ذلك الدور ليس ترفاً ، أو مجرد ظهور - أو إطلاله - علي التجمعات المختلفة داخل الجامعة وخارجها ، للتعامل مع (الآخر) أفراداً وجماعات ؛ بل هي رسالته فوق رسالته وإيمان فوق إيمانه وهي مهمة ليست سهلة ميسورة ؛ ولكنها تتعرض لكثير من الصعاب لن يحلها الإشراف المقصد - أو شرف المبتغي وهو نقاء الدين الإسلامي ، ونقاء الدعوة نحو الإسلام النقي ، وصحيح الدين علي الرغم من كل المصاعب والعقبات التي من المتوقع أن يلقاها عندما يتعامل مع ذلك (الآخر) فكراً وسلوكاً - كما يلي :

١-الرؤية المعاصرة للخطاب الدينى الإسلامي ومقاومة ضحالة الفكر الإسلامي لدى البعض :

شهد العالم الإسلامي في الربع الأخير من القرن المنصرم (القرن العشرين للميلاد) مظاهر لم يعرفها من قبل - علي هذا النحو من الاتساع والانتشار - لتجمعات الداعين إلي (العودة إلي الإسلام) ونحو (صحوة سياسية إسلامية) (٧٥ : ٥) وذلك كنوع من رد الفعل لذلك التراجع - المخزى - في التدين ؛ إذ بلغ شكل الضحالة من التدين أن صار .. القرآن الذى كان كثير من المسلمين لا يتصلون به إلا فى المآتم التى

يُقرأ فيها علي أرواح الموتي ، وإلي المساجد التي كانت - في بلاد كثيرة تخلو إلا من المُعمّرين الذين لم يعد لهم شأن في الحياة الدنيا ؛ فآثروا طلب الآخرة (٧٦ : ٦) .

وبقدر ما كان للصحوة الإسلامية من فضل في تحقيق الخير كله ، فإن أخطر ما وقعت فيه تلك الصحوة من السوء كان بدعة تكفير المسلمين لمجرد الاختلاف في الرأى؛ أو المذاهب ، أو المواقف السياسي ، أو في السلوك الشخصي (٧٧ : ٦) وكان هذا التكفير ابنا طبيعياً - ولا نقول شرعياً - للجمود الذى أصاب فئات متنوعة - شباباً وشيباً - ممن دخلوا إلى عالم العلم والعمل من باب اللحاق بالصحوة الإسلامية (٧٨ : ٧) وكان للجمود الفكرى شقيق أسوا منه أثراً وأشد منه ضرراً هو (العداوة الجاهلية) لمن ليس من أهل ديننا أو حضارتنا ؛ فالغرب كله شر والحضارة الغربية كلها فساد ، والمواطنون غير المسلمين مواطنون من الدرجة الثانية أو غير مواطنين أصلاً (٧٩ : ٨) وسط هذا المناخ الفكري - الردى - غير المُرشد ؛ لن يُنقّي هذا المناخ إلا خطاب ديني أكثر وعياً وتقدماً .ولن يتأتي ذلك إلا من خلال (شحذ) أستاذ الجامعة (لأسلحته) العقلية ومخاطبة الآخر بنبرة ملؤها الصدق والحماس والغيرة علي الدين (٨٠ : ٤٩)

٢-الاتجاهات (التسامحية) في مواجهة الاتجاهات (التعصبية) :

الإسلام دين يسعي من خلال مبادئه وتعاليمه إلي تربية إتباعه علي التسامح إزاء كل الاديان والثقافات والتسامح في الإسلام يتجاوز اختلاف الجماعات البشرية فى أعرافها وألوانها ومعتقداتها ولغاتها ، ولا يجوز أن يُنظر إلي هذا الاختلاف علي أنها تمثل حائلاً يعوق التقارب والتسامح والتعايش الإيجابي بين الشعوب (٨١:٥٣)

وعالمنا اليوم في أشد الحاجة إلي التسامح الفعّال والتعايش الإيجابي بين الناس أكثر من أى وقت مضي نظراً للتقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات (٨٢ : ٤٩) ، ونحن مطالبون - وفقاً لتعاليم الإسلام السمح - مطالبون أخلاقياً ودينياً أن نكون متسامحين مع كل البشر ، بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والثقافية والدينية والأيديولوجية، ولا يكتفي الإسلام بتعليم إتباعه هذا التسامح الشامل بوصفه شرطاً من شروط السلام الضرورى للمجتمع الإنسانى ؛ بل يطلب منهم أيضاً الالتزام بالسلوك العادل

الذى لا يقبل بالآخر فحسب ؛ بل يحترم ثقافته وعقيدته وخصوصياته الحضارية (٨٣ : ٥١ ، ٥٢) .

٣-أستاذ الجامعة ودوره في صياغة وتشكيل عقول طلاب الجامعة لتحقيق رؤية جديدة للدعوة للإسلام :

بدءاً من مجتمع الجامعة - الأكثر خصوصية - إلي سائر جمهور المسلمين (الأُصلاء والغيورين علي دينهم) ؛ من الضرورى تشجيع العقلاء والراشدين من الشباب المتفتح عقله ، لنصرة هذا الدين ، وكسب (الآخر) بالعقل والحكمة والمنطق ، واستمالتهم إلي الدين الإسلامي بشرفه وعزه باعتباره أنه اقتران بخير أمة أخرجت للناس مما يقتضي الدعوة - بهم ومعهم ولهم - إلي سماحة الإسلام ورفقه واعتداله وعقلانيته ، واتساع صدره للموافقين والمخالفين ، وعن انفتاحه علي الدنيا ، وإدراكه لمعنى ' العالمى) التي دعا الناس إليها رب الناس إله الناس (٨٤ : ٢٠) ولن يتأتى ذلك إلا من خلال (الحوار) والذى قد أصبح ضرورة من ضرورات العصر الحديث للتغلب على المشكلات الواقعية فى عالمنا ، وتعد القضايا الدينية) جزء لا يتجزأ من الحوار بين الحضارات وذلك باعتبار أن الدين هو أحد المكونات الرئيسية لأية حضارة (٨٥ : ٣) .

أن يتعود مجتمع الجامعة علي سمو وقيمة قضية (الخلاف في الرأي) وألا يمّل أستاذ الجامعة - أستاذهم - في التأكيد علي أنه (لا يجوز أن يؤدي الخلاف في الرأي ، أو في الفكر أو في الاعتقاد ؛ إلي فساد ما بين الناس من علاقات ، وهذا ما يعبر عنه القول المشهور (الخلاف في الرأى لا يفسد للود قضية) (٨٦ : ٥٤) قضية أخري هامة : أن الحوار يعني التسامح واحترام حرية الآخرين ، واحترام الرأي الآخر لا يعني بالضرورة القبول به ، وأن يدرك (الآخر) - أيا كان هذا الآخر - أنه ليس الهدف من الحوار مجرد فك الاشتباك بين الآراء المختلفة ، أو تحييد كل الأطراف إزاء الطرف الآخر؛ وإنما هدفه الأكبر هو إثراء الفكر وترسيخ قيمة التسامح بين الناس ، وذلك بالبحث عن (القواسم) المشتركة التى تشكل الأساس المتين للتعاون بين الأمم والشعوب (٨٧ : ٥٦) ، إن النيّة المخلصة الخالصة لتصحيح صورة الإسلام أمام أعين وعقول ومشاعر الآخرين ؛ لن تمنعها عقبات (على الطريق) ستزال هى الأخرى.

٤-حقائق وعقبات وتناقضات نواجه أو تؤثر علي أراء أستاذ الجامعة لدوره ومنها – علي سبيل المثال :

أ- أن ممارسات التطرف الإسلامي في العقود الخمس الأخيرة من القرن العشرين ، قد أثرت سلباً على الانفتاح الإسلامى، تحت شبهه أن كل ما هو دينى يمكن أن يتحول إلي ما هو متطرف – (٨٨ : ٢٢٨) .

ب-عندما جرت عملية تشويه واسعة للإسلام ؛ وقفت منها المؤسسة الدينية الإسلامية (الرسمية وغير الرسمية) شبه عاجزة عن اتخاذ مواقف مؤثرة ومبادرات تزيل الغشاوة عن عيون الغرب وترفع الظلم عن الإسلام .

جـ- علي الرغم من أن الإسلام هو دين العقل الذى جعل الاجتهاد فريضة إسلامية ، إلا أنه لا يمكن إنكار عجز المؤسسة الدينية الإسلامية عن تطوير ذاتها ومواكبة روح العصر ، فما زالت الأساليب العتيقة في تدريس علوم الشريعة وأصول الفقه والأنماط التقليدية في الدعوة الإسلامية هي السائدة . (٨٩ : ٢٢٩) .

د- تبدو مبادرات الحوار بين الأديان وكأنها مناسبات موسمية ومظاهرات احتفالية تفتقد الجدية ويعوّزها الوضوح ؛ إذ أننا ما زلنا بعيدين عن تكوين إطار منهج دائم مستمر للفهم المتبادل بيننا وبين أصحاب الديانات الأخرى .

هـ- أصبح دور العرب المسلمين في الدعوة والتعريف بالإسلام قد (إنحسرّ) وانكمش – تاركاً جزءاً كبيراً من الساحة للمسلمين (غير العرب) ، مع الاعتراف بأن فهم بعضهم للإسلام لا يبدو عميقاً ؛ بل ويخضع أحياناً لتأثيرات بعض القوميات الآسيوية ونعراتها المتعصبة ، وإن كانوا يتميزون عن المسلمين العرب في مجال الدعوة بإجادتهم للغة الإنجليزية وسيطرتهم علي أسلوب التعامل مع العقل الغربي ، ولكن تحدث ما يشبه السقطة إذا ظهرت سطحية التناول والتشنج عند تناول بعض عناصر الدعوة، دون وعي عميق ، أو فهم لروح الإسلام الصحيح التي تتصف بالتسامح وتدعو إلى الإخاء بين جميع أطراف الجنس البشرى (٩٠ : ١٤٨) .

- استكمالاً للنقطة السابقة - وذلك لأهميتها - لوحظ أن بعض مسلمي الدول الآسيوية يوظفون انتماءهم الدينى فى خدمة أهداف قومية (تسبق) ارتباطاتهم الروحية؛ والصحيح هو أن يدعو إلى ضرورة إحداث نوع من التوازن فى الخطاب الدينى الإسلامى المعاصر خصوصاً من حيث (مصدره)؛ دون أى غرض أو مكاسب .
- انعدام الارتباط بين الخطاب الديني المعاصر الصادر عن العرب وبين إجادة اللغات الأوربية لدى الداعية العصرى أمر لابد من تصحيحه ؛ لأن (افتقار) المؤسسات الإسلامية فى العالم العربى لقدرة التعبير باللغات الأجنبية (وخصوصاً اللغة الإنجليزية) هو أمر يمثل نقيصة كبرى ومشكلة واضحة فى مجال الدعوة والتواصل مع (الآخر) (٩١ : ١٤٩).
- العالم الإسلامى يملك نماذج متعددة ، فهناك النموذج السعودى والمصرى والإيراني والتركى والباكستانى وتلك النماذج تتأرجح فيما بين التشدد والاعتدال، رغم أممية الإسلام وعالميته - في آن واحد - ووحدة شخصيته .
- وسطية الإسلام واعتدال منهجه في الحياة ، وابتعاده الإنساني عن الغلوّ والتطرف؛ يؤهلنا نحن العرب للتحدث بلغة جديدة ، فيها فهم المتغيرات ، واستيعاب التطورات ؛ ما يجعلنا طرفاً فاعلاً في حياة العصر ويمكننا جذب تلك الرؤس التي التوت أعناقها بعيداً عن سماحة الإسلام ، في غرور وتعال ونحن المسلمون الأكثر رقياً في حياتنا الروحية ، بإسلامنا العظيم .

وفي تصور - الباحث - كرؤية (لسيناريو) الأداء من جانب أستاذ الجامعة الداعية ، وفى كيفية طرحه لخطوات تنفيذ لقاءاته مع جمهور المتلقين من شباب الجامعات (أو من غيره من فئات المجتمع الأخرى) يمكن أن يكون على النحو التالى :

٥- استراتيجية (أو خطة عمل) يطبقها أستاذ الجامعة الداعية :

يمكن أن يستعين أستاذ الجامعة الداعية لتنفيذ تلك المهمة - التي نذر نفسه لها - بخطة - هى فى رأيه محققة أو موصله للهدف الذى يسعي إلي تحقيقه - وهو كسب جمهور الشباب المسلم - ومن ينضم إليهم من الفئات الأخرى - المتعلمة وغير المتعلمة ؛ كى يتحولوا إلى (محاورين) ومدافعين عن دينهم - عن بصيرة واستنارة - وذلك من خلال الخطوات التالية :

الخطوة الأولى :

أن يقوم أستاذ الجامعة الداعية بطرح موضوع (ما) يرتبط بقضية ؛ ويمكن أن يكون هذا الموضوع فكرة أو حدث ، أو توقعات – لما تسفر عنه مجريات الأحداث – أو دفاع ورد على من يهاجمون الإسلام بجهل صارخ يستحيل السكوت عنه .

الخطوة الثانية :

تأكيد أستاذ الجامعة الداعية من فهم المتلقين – جمهور المستمعين – ومتابعتهم للأفكار بتسلسلها المنطقي ولا مانع من تبسيط لغة الخطاب – دون الإخلال بالمعني .

الخطوة الثالثة :

أن يعيد الداعية عرض لخلاصة أهم الأفكار التي تناولها فى حديثه .

الخطوة الرابعة :

أن يفتح باب الحوار سواء بالتعليق أو النقد ، وأن من يريد التحدث عليه أن يكون في مواجهة جمهور المستمعين .

الخطوة الخامسة :

أن يُعقبّ الداعيـــة على ما قاله المتكلم بشكل موضوعي وفي سماحة وسعة صدر.

الخطوة السادسة :

أن يطلب الداعية من المشاركين زيادة في شكل تلك المشاركة بخروج اثنان – بدلاً من واحد – يتفقان فيما بينهم علي تحديد دور كل منهم (من حيث التوقيت ونقاط المناقشة فى الموضوع المثار) .

الخطوة السابعة :

يمكن أن تتسع خطوة دائرة الحوار ، ويزداد عدد المتحدثين (مع الالتزام بالموضوع الرئيسى الذى طرح في البداية) لأكثر من متحدث ومعلق ، وناقد ، وتقترح الأفكار جدية حول نفس الموضوع .

الخطوة الثامنة :

تعقيب عام من جانب أستاذ الجامعة الداعية علي كل ما قيل ، والدروس المستفاده، وتلقي اقتراحات لموضوع الندوة الثاني (أو اللقاء أو التوعية - حسب طبيعة اللقاء) وتكليف بعض الشباب لتحضيره والمشاركة في النقاش من جانبهم .

ويتم تعميم نفس خطوات ذلك اللقاء علي كل ملتقى ؛ يسعى إليه أستاذ الجامعة الداعية بنفسه وبكل حماس العالم الداعية ؛ فى مخاطبة سائر التجمعات الأخرى وعلى سبيل المثال :

داخليـــاً :

تجمعات الشباب داخل مناطق التجنيد (مثلا) وبدء الحياة العسكرية للشباب (ما المانع ؟)- المعسكرات الصيفية للشباب - تجمعات المرأة - المناطق العشوائية (المهمشة)

خارجيـــاً :

في مقر كل سفارة مصرية في سائر بلاد العالم - المتاحف والمعارض الفنية في الجمعيات الأهلية (لكل التقسيمات الاجتماعية) ...

نتائـــج وتوصـــيات:

أستاذ الجامعة ومعه زميله الأستاذ بجامعة الأزهر ، وقد اقتنعنا علي أن دورهما يجب أن يتجاوز مدرجات الجامعة إلي الدعوة بجانب التدريس وأن يتعاونا معاً لتحقيق تلك المهمة السامية لأن ما نشهده الآن من تهافت وتدافع الهجوم علي الإسلام ؛ ينبغي ألا يفتّ في عضدنا ؛ بل ينبغي اعتباره بلاء من بين البلايا التي تصادفنا ، وسنؤجر عليها الأجر العظيم إذا ، ما تمسكنا بديننا الإسلامي الذى هو عزّ في الدنيا وجزاء في الآخرة؛ علي أن يكون عرضنا - وليس دفاعنا - عن ديننا كما يلى :

أولاً : نحن لسنا في موقف دفاع ، بل نحن ننتمي إلي أشرف وأطهر وأعظم الأديان السماوية وهو الدين الإسلامي ؛ بل ما ينبغي علينا عمله وبعيداً عن الدفاع -هو (إجادتنا) لعرض ديننا بصورة تتناسب مع عظمة هذا الدين.

ثانيـاً: في عرضنا لديننا الإسلامي؛ لن نحتاج إلي الاستعارة – أو الاقتباس – من أحد، فديننا يتضمن كل قوامته ومبادئه السامية التي تصلح لكل زمان ومكان، ولكن ينقصنا الداعية الكفء المستنير المثقف.– وإذا كنا نريد تحديث وتطوير الخطاب الديني الإسلامي ؛ علينا أن ننظر إلى القاعدة ؛ إلي هؤلاء الذين ارتضوا بجهلهم وأميتهم أن يكونوا في قاع المجتمع ؛ إن بقاء حوالى (٣٠) ثلاثون مليونا من الأميين (نسبة منهم ممن ارتدوا إلى الأمية بعد تركهم المدرسة مبكراً) – يقتضي منا ذلك – أن نضم صوتنا إلى صوت د . عبد الصبور شاهين في ضرورة إنشاء وزارة محو الأمية (أو تحت أى مسمى) وذلك حتى نضمن من يتلقون الخطاب الدينى بقهم ووعى ورقى .

ثالثـا: ضرورة الاهتمام بالأئمة والوعاظ من حيث ارتباطهم بقيادة واعية ترعاهم، وأن يوجد المؤيدون والمدعمون لهم من خارج الحكومة مثل رجال الأعمال (المهوسون– مثلاً – بتبني لاعبي كرة القدم) آن الأوان أن يتبنوا أحد الدعاة الشباب وينفقون الأموال علي رعايته وتلبية مطالبه واحتياجاته من ثقافة وصحة بدن وصحة نفسه ؛ هل آن الأوان لذلك أم أن ذلك يحدث مع أهل الفن والملاعب مع ما يلازمه من (قلة عقل وسفه) .

رابعـاً: أن يشارك أستاذ الجامعة مع زميله أستاذ جامعة الأزهر ، في التعاون مع وزارة الأوقاف في اختيار شباب الدعاة ، مع المشاركة في تدريبهم أيضاً والتدريس لهم وتثقيفهم ، وأساس ثقافة الداعية أن يكون مسلحاً بالقرآن الكريم والتفسير ، وملماً بمعرفة التاريخ ولديه خبرة في علم الاجتماع وعلم النفس ، ولديه إلمام بمعرفة تيارات العصر سياسياً واجتماعياً ودينيا، حتي يصبح متخصصاً في قضايا الدعوة من حيث أصولها ومناهجها وفقهها ، وأن يكون الداعية ملماً بالتقنية والتكنولوجيا ، وكل وسائل الاتصالات العصرية .

خامسـاً: أن يشارك أستاذ الجامعة وزميله أستاذ جامعة الأزهر في عالمية الدعوة للخطاب الدينى المستنير وذلك بالمشاركة بالتمثيل الدبلوماسي وأن يكون من

٥- المرجع السابق ، ص ٩ .
٦- مصطفي الفقي ، محنة أمه ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.
٧- المرجع السابق ، ص ٤٣٨ .
٨- المرجع السابق ، ص ٤٣٨ .
٩- مفيد شهاب ، التعليم العالي في مصر (من المقدمة) وزارة التعليم العالي ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
١٠- نبيل عبد الفتاح ، سياسات الأديان من الصراعات وضرورة الإصلاح ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ٢٠٠٣م.
١١- زكي نجيب محمود ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .
١٢- مصطفي الفقي ، مرجع سابق ، ص ٤٣٨ .
13- Whyte, W.F. Man and Organig ation: Three Relations, N. Y. : 1969.
١٤- مراد وهبة ، مقالات فلسفية وسياسية (فلسفة للجامعة) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٣ ، ١٩٩٥م.
١٥- إبراهيم أحمد السيد إبراهيم ، تصور مقترح لتطبيق نظام التعليم المفتوح بجامعة الأزهر في ضوء رسالة الأزهر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية التربية بالقاهرة ، ٢٠٠٢م.
١٦- المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
17- William , R., American Siciety : A Socalogical Interpretation , 2 nd ed , N. Y : Kniwpf, 1960 (th
- وانظر :
- معتز سيد عبد الله ، الاتجاهات التعصبية - عالم المعرفة ((١٣٧) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٧٩م.
١٨- أحمد أبو زيد ، هوية الثقافة العربية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.

ضمن تشكيل كل سفارة مصرية في الخارج ما يسمي (ملحق الدعوة والإرشاد) مثله مثل الملحق التجارى ، والملحق العسكرى ، .. وأن يكون ذلك تطوعاً منه وبصفة دورية يتناوبها معه زملاؤه من الجامعة .

سادساً: أن يلحق بكل سفارة مصرية بالخارج (هيئة تدريس للغات والترجمة) تتحدث بلغة الدولة التي توجد فيها السفارة تعليماً وإجادة ومهارة تحدث وبلاغة خطاب دينى مستنير .

سابعاً: إيجاد الأساليب المناسبة والآلية ذات الكفاءة لكي يقود أستاذ الجامعة وبمشاركة زميله أستاذ جامعة الأزهر ، أكبر المساجد التي تقع بالقرب منه يشارك في الدعوة من علي منبر ذلك المسجد؛ بحيث يتحول المسجد إلي جامع وجامعة ، وأن تصل كلماته إلي القلوب ، وتقنع العقول، وتتناول الأحداث الجارية وتقدم لها العلاج النافع والمقنع في أسلوب واضح ، وعرض وافٍ ، ومنهج قويم .

ثامناً: المبادرة من جانب أستاذ الجامعة بالبدء في المشاركة في حملة دولية ~ بالاتفاق مع الجهات المعنية – فكرية وإعلامية – للتعريف بالإسلام ، والتركيز علي مبادئه السامية ، وروح التسامح فيه.

المراجع والهوامش

١- زكى نجيب محمود ، رؤية إسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م.

٢- محمد عماره ، الإسلام وضرورة التغيير (من مقدمة محمد الرميحي) كتاب العربي (٢٩) مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٩٧م.

٣- المرجع السابق ، ص ٧ .

٤- هالة مصطفة ، الإسلام والغرب من التعايش إلي التصادم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

١٩- محمد عبد السميع الحفناوى ، لباب الإسلام، مطبوعات الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٨م.

٢٠- محمود حمدي زقزوق ، حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك ، سلسلة قضايا إسلامية ، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.

٢١- محمود حمدى زقزوق ، قيم منسية ، سلسلة قضايا إسلامية ، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية القاهرة ، ٢٠٠٣م.

٢٢- مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثاني عشر (هذا هو الإسلام) ٣ : ٥ صفر ١٤٢٣هـ - ١٦ : ١٨ أبريل ٢٠٠٢م.

٢٣- مصطفى الفقى ، العرب الأصل والصورة ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.

٢٤- مصطفى سويف : التطرف كأسلوب للاستجابة ، مكتبة الأنجلو المصرية ط٣، القاهرة ، ١٩٩٨ .

25- Frankel Brunswick , E., "Intalerane of Ambiguity as An Emotional and Perceptual Personality Variable , J. Pers , 1989, 18 , 10, 108 - 143.

٢٦- مراد وهبة ، مرجع سابق ، ص١٩ .

٢٧- المرجع السابق ، ص٢١ .

٢٨- المرجع السابق ، ص٢١ .

٢٩- المرجع السابق ، ص ٢٢ .

٣٠- المرجع السابق ، ص ٢٢ .

٣١- المرجع السابق ، ص ٢٣ .

٣٢- جامعة الدول العربية والإدارة الثقافية - مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية (الحلقتان الأولي والثانية) - الجامعة والثقافة د. عبد العزيز السيد - القاهرة ، ٦١ - ١٩٦٤م.

٣٣- المرجع السابق ، ص ٢٣ .

٣٤- أحمد أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ٨٤.
٣٥- المرجع السابق ، ص ٨٤ .
٣٦- المرجع السابق ، ص ٢٨ .
٣٧- مسيرة تطوير التعليم فى مصر - من الجامع الأزهر الشريف إلى الجامعة الأزهرية العصرية ، فـ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
٣٨- المرجع السابق ، ص ص ٤٧ - ٥٢ .
٣٩- محمد البهى ، الأزهر تاريخه وتطوره ، وزارة الأوقاف ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
٤٠- سيد قطب - للأزهر رسالة ولكنه لا يؤديها ، مجلة دراسات تربوية - المجلد الثانى الجزء ٨ ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٨٧م.
٤١- سنية قراعة ، تاريخ الأزهر فى ألف عام ، مكتب الصحافة الدولى ، القاهرة ، ١٩٦٨م.
٤٢- محمد عبد الله ماضي ، الأزهر في ١٢ عاماً ، المجلس الأعلي للأزهر ، ١٩٦٤م.
٤٣- جمهورية مصر العربية ، القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ،بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ط ٤ ، مادة ٢ ص ١ ، القاهرة ، ١٩٩٩م.
٤٤- محمود حمدي زقزوق ، التسامح في الحضارة الإسلامية (من تقديم د. زقزوق لمجموعة كُتَّاب)، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية، ط١ ،٢٠٠٣م.
٤٥- المرجع السابق ، صّ ٥ .
٤٦- نبيل عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص ٣١.
٤٧- أحمد كمال أبو المجد ، رؤية إسلامية معاصرة - إعلان مباديء - مقدمة الطبعة الثانية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٢م.
٤٨- طارق حجي ، قيم التقدم ، دار المعارف ، سلسلة اقرأ (٦٧٠) ، القاهرة ، ٢٠٠١م.
٤٩- المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

٥٠- المرجع السابق ، ص ص ١٣٤ - ١٣٥ .

51- Carnegie Commission on Higher Education , The Final Report, N.J. Me-Graw Hill Book Comp,1973.

- وانظر :

- محمد عبد السلام حامد ، النمو المهني لعضو هيئة التدريس بكليات التربية المصرية دراسة تقويمية، المؤتمر السنوى الأول - كليات التربية فى الوطن العربى فى عالم متغير ، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية كلية التربية جامعة عين شمس ، القاهرة ٢٣- ٢٥ يناير ١٩٩٣م.

٥٢- أحمد أبو زيد ، الطريق إلي المعرفة كتاب العربي (٤٦) ، وزارة الإعلام ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ٢٠٠١م.

٥٣- المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

٥٤- المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

٥٥- أسامة الباز ، المفتريات التي يروج لها البعض عن الإسلام، مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثانى عشر ، هذا هو الإسلام ، مرجع سابق .

56- Newroml, T. M . *et al* .Social Psychology : The Study of Human Lnteraction , New York : Holt & Rinchart and Winston , lnc ., 1965

- وانظر :

- معتز سيد عبد الله ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

57- Ehrlick ,H ., The Aocial Psychilogy of Prejudice , London, gohn Wiley & Sons , 1973 .

58 -Williams, R., Americon Society : Asociological Lnter Pretation, 2nd ed., New York: Knowpf, 1980 (Through :J. Harding et al., 1975).

59 -Harding, J. *et el* ., "Prejudoce and Ethnic Relation Ln:G.Lindgay & E. Armson (Eds.), The Handlook of Social Psychology, New Delhi : Amerind Pulelishing Co . PVT . L . D., 1975, Vol. 5, 1 - 76.

- وانظر:

- معتز سيد عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

60- Harding , Op. cit . P . 11 .

61 -Ibid . P . 12.

62 -Allport ,G, The Nature of Prejudice , Carden City: Addison-Wesley Puhlishing Company, lmc. 1958.

٦٣- معتز سيد عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

٦٤- المرجع السابق ، ص ٦٤ .

65- Allport, Op. cit .p .10 .

66 -English, H.B. & Eglish, A., A Comprehensive Dietionary of Psyeholagieal and Psychoon alyical Terms, New York: Longmans; Green & Co.,1958 .

67 -Galdstein, J. H., Socal Psychalogy , New York : Academic Press, 1980 .

٦٨- معتز سيد عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

٦٩- المرجع السابق ، ص ٧٨ .

٧٠- مصطفي سويف ، التطرف كأسلوب للاستجابة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨م.

٧١- المرجع السابق ، ص ٤٦ .

72- Rokeach , M. *et al* ., "Dogmatic Thinking Versus Rigid Thinking: An Exererimental Distinction", lm: M. Raheach (Ed.), The Open and Clased Mind, New York : Basic Biihs , lne ., 1960.

73 ~ Ehrlick,. Op. cit . p 144.

74 ~Rokeach, N ., & Rcstle , p., "A Fundamentul Distinction Between Open and Closed Systcms", p- 190.

٧٥ – محمد سليم العوا ، في مواجهة التطرف وسعيا نحو الاعتدال ، كتاب العربي (٤٥) – رؤى إسلامية معاصرة – مجموعة كتاب ، مطبعة حكومة الكويت ، وزارة الإعلان ، الكويت ، ٢٠٠١م.

٧٦– محمد سليم العوا ، مرجع سابق ، ص ٦ .

٧٧– المرجع السابق ، ص ٦ .

٧٨– المرجع السابق ، ص٧.

٧٩– المرجع السابق ، ص٨.

٨٠– محمود حمدى زقزوق ، التسامح في الإسلام ، ضمن كتاب التسامح في الحضارة الإسلامية (مجموعة كُتَاب) وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية (سلسلة قضايا إسلامية) ، القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٣م.

٨١– المرجع السابق ، ص٥٣ .

٨٢– المرجع السابق ، ص٤٩.

٨٣– المرجع السابق ، ص ص ٥١ ، ٥٢ .

٨٤– أحمد كمال أبو المجد ، الحركات الإسلامية والحكومات ، كتاب العربي (٤٥) ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .